

الكتاب: عدالة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة

النبوية ودفع الشبهات

المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني

عدد الأجزاء: 1

[الكتاب مرقم آلياً]

جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي

ويسألکم الدعاء

مصدر الكتاب المعد للشاملة: ملتقى أهل الحديث

هذا الكتاب

يتناول فيه المؤلف الرد علي الطاعنين في عدالة صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أعداء الإسلام من المستشرقين، وأذياهم ممن يسمون أنفسهم (القرآنيون) وذلك من خلال عدة قضايا أهمها مايلي:

- بيان أن الصحابة رضي الله عنهم هم حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة، عنهم قبل غيرهم تلقت الأمة كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالغض من شأنهم والتحقيق لهم، بل النظر إليهم بالعين المجردة من الاعتبار، لا يتفق والمركز السامي الذي تبوءوه، ولا يوائم المهمة الكبرى التي انتدبوا لها ونهضوا بها. كما أن الطعن فيهم والتجريح لهم، يقوض دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم؛ فضلاً عن أنه تجريح وقذح فيمن بوأهم تلك المكانة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!!!

- بيان أن المنافقين الذين كشف الله ورسوله - سترهم، ووقف المسلمون على حقيقة أمرهم، والمرتدين الذين ارتدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، ولم يتوبوا

ويرجعوا إلى الإسلام، وماتوا على ردتهم، هم بمعزل من شرف الصحبة، وبالتالي بمعزل عن أن يكونوا من المرادين بقول جمهور العلماء والأئمة إنهم عدول، وفي تعريف العلماء للصحبة ما ينفي عنها هؤلاء؛ وأولئك.

– إن الآيات القرآنية، التي جاء فيها عتاب للصحابة أو لبعضهم لارتكابهم بعض المعاصي خير دليل شاهد على أن المراد بعدالتهم جميعاً؛ عصمتهم من الكذب في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس معنى عدالتهم عصمتهم من المعاصي أو من السهو أو الغلط، فهذا لم يقل به أحد من أهل العلم، وحتى مع ارتكاب بعضهم لبعض الذنوب، فقد امتن الله عز وجل عليهم بالتوبة والمغفرة لذنوبهم؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(1/1)

– أن الصورة الحقيقية لسيدنا معاوية رضي الله عنه، تخالف الصورة الكاذبة التي يصورها الزنادقة من الرافضة؛ ومن تابعهم من أعداء الإسلام، والسنة المطهرة، تلك الصورة التي تنكر ما جاء في السنة المطهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة، والتابعين، من الشهادة له بالصحبة، والفقهاء، والملك العادل، وحسن السيرة، حتى شهد له من أدركه كمجاهد؛ والأعمش بأنه المهدي.

– ما اتهم به سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه، من أكاذيب وافتراءات من قبل أرباب الأهواء قديماً وحديثاً، سندهم فيه إما روايات مكذوبة أو ضعيفة، وإما روايات صحيحة لم يفهموها على وجهها، بل تأولوها تأويلاً باطلاً يتفق وأهواءهم.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد ...

(2/1)

عدالة الصحابة رضي الله عنهم
في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية
ودفع الشبهات
الدكتور

عماد السيد الشربيني
مدرس الحديث وعلومه
بجامعة الأزهر
1425 هـ - 2005 م

(3/1)

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله عز وجل
{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (1) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" إن الله اختار أصحابي على العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة:
أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً رضي الله عنهم فجعلهم أصحابي
قال في أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على الأمم
وأختار من أمتي أربعة قرون
القرن الأول، والثاني، والثالث، والرابع " (2) .

(1) الآية 29 من سورة الفتح.

(2) سيأتي تخريجه ص 20.

(4/1)

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلي آله، وصحبه البررة الأوفياء، أئمة الدين، وصفوة الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عنم تبع سنتهم، وسلك طريقتهم، واقتفى أثرهم، ونصرهم إلى يوم الدين.
ثم أما بعد

فإن الطعن في عدالة رواية السنة النبوية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتابعين فمن بعدهم إلى الأئمة أصحاب المصنفات الحديثية، من وسائل غلاة المبتدعة الرافضة، والخوارج، والمعتزلة، والزنادقة (1) - في الطعن في السنة النبوية.
وغرضهم من ذلك تحطيم الوسيلة التي وصلت السنة النبوية بها إلينا، وإذا تحطمت الوسيلة يصبح الأصل معتمداً على لا شيء فيصبح لا شيء.
وقديماً صرح بذلك أحد الزنادقة فيما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي داود السجستاني قال: "لما جاء الرشيد بشاكر - رأس الزنادقة ليضرب عنقه - قال: أخبرني، لم تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض - أي الطعن في الصحابة -؟ قال: إنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة؛ أوشك أن نبطل المنقول" (2).
وبذلك صرح ذيل (شاكر) محمود أبو ربه في كتابه أضواء على السنة قائلًا: "إن عدالة الصحابة تستلزم ولا ريب الثقة بما يروون، وما روه قد حملته كتب الحديث بما فيه من غثاء، وهذا الغثاء هو مبعث الضرر وأصل الداء" (3).
نعم: إن الصحابة رضي الله عنهم "هم حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة، عنهم قبل غيرهم تلقت الأمة كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالغض من شأنهم والتحقيق لهم، بل النظر إليهم بالعين المجردة من الاعتبار، لا يتفق والمركز السامي الذي تبوءوه، ولا يوائم المهمة الكبرى التي انتدبوا لها ونهضوا بها.

-
- (1) حكاه عنهم الشاطبي في الإعتصام 186/1، والبغدادي في أصول الدين ص 19، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص 28.
 - (2) ينظر: تاريخ بغداد 4/308.
 - (3) أضواء على السنة ص 340.

كما أن الطعن فيهم، والتجريح لهم؛ يغال في الباطل! ، وتهجم على الأكابر، وجرح لشعور المسلمين، وهو مرفوض بادئ ذي بدء، كما أنه يقوض دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم! ؛ فضلاً عن أنه تجريح وقبح، فيمن بوأهم تلك المكانة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!!! . ولا يقبل عاقل مثل هذا القول!!!.

لذلك عنى علماء الإسلام قديماً وحديثاً، بالدفاع عن عدالة الصحابة، لأنه - كما رأيت - دفاع عن الإسلام، ولم يكن ذلك الدفاع نزوة هوى، ولا عصبية؛ بل كان نتيجة لدراسات تحليلية وأبحاث تاريخية، وتحقيقات بارعة واسعة، عرضتهم على أدق موازين الرجال؛ مما تباهى به الأمة الإسلامية كافة الأمم والأجيال.

وبعد هذا التحقيق والتدقيق، خرج الصحابة رضي الله عنهم من بوتقة هذا البحث، وإذا هم خير أمة أخرجت للناس، وأسمى طائفة عرفها التاريخ، وأنبل أصحاب نبي ظهر على وجه الأرض، وأوعى وأضبط جماعة لما استحفظوا عليه من كتاب الله عز وجل، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اضطر أهل السنة والجماعة، أن يعلنوا رأيهم هذا كعقيدة، فقرروا أن الصحابة كلهم عدول. ولم يشذ عن هذا الرأي إلا المبتدعة والزنادقة قبحهم الله" (1) . وطعون المبتدعة والزنادقة قديماً وحديثاً في صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة.

وسوف أتناول هنا بمشيئة الله تعالى نماذج من تلك الطعون والشبهات؛ التي طعنوا بها في عدالة الصحابة، استعرضها وأفندها. على أن أفرد أيضاً ترجمة لراوي الإسلام الأول أبو هريرة رضي الله عنه لتتعرف على مكانته في الإسلام.

وهذا البحث يقع في ثمانية مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصحابة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التعريف بالعدالة لغة واصطلاحاً.

-
- المبحث الثالث: أدلة عدالة الصحابة رضي الله عنهم.
- المبحث الرابع: شبهات حول عدالة الصحابة والرد عليها.
- المبحث الخامس: سنة الصحابة رضي الله عنهم حجة شرعية.
- المبحث السادس: من أراد معاوية رضي الله عنه فإنما أراد الصحابة جميعاً رضي الله عنهم.
- المبحث السابع: شبهات حول رواية السنة الأولى (أبو هريرة رضي الله عنه) والرد عليها.
- المبحث الثامن: حكم الطاعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.
- الخاتمة: في نتائج هذا البحث، وفهرس الموضوعات.

منهجي في البحث:

1. استعرضت شبه ومطاعن أهل الزيغ والهوى، قديماً وحديثاً، المتضمنة الطعن في عدالة صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرنت ذلك بالرد الحاسم الذي يبين بطلان وزيف تلك الشبه والمطاعن معتمداً في ذلك على القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والسيرة العطرة، وكلام أهل السنة قديماً وحديثاً.
 2. بينت مواضع الآيات التي وردت في البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش، مع وضع الآية بين قوسين.
 3. عزوت الأحاديث التي أوردتها في البحث إلى مصادرها الأصلية، من كتب السنة المعتمدة
- فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، بذكر اسم الكتاب، واسم الباب، وذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وأقدم في التخريج من ذكرت لفظه، مع البيان غالباً لدرجة الحديث، من خلال أقوال أهل العلم بالحديث، أو دراستي للسند، إن كان الحديث
- في غير الصحيحين، وفيما عدا ذلك اقتصر على ما يفيد ثبوت الحديث أورده.

4. اعتمدت في التخريج من الصحيحين على طبعى البخارى "بشرح فتح البارى" لابن حجر،

والمنهاج "شرح صحيح مسلم" للنووي، لصحة متون الأحاديث في الشرحين، ولصحة عرضهما على أصول الصحيحين، وتسهيلاً للقارئ لكثرة تداول تلك الشروح، وإتماماً للفائدة بالإطلاع على فقه الحديث المخرّج.

(7/1)

5. التزمت عند النقل من أي مرجع، أو الاستفادة منه الإشارة إلى رقم جزئه وصفحته بالإضافة إلى ذكر طبعات المراجع في الفهرست.

6. عند النقل من فتح البارى، أو المنهاج شرح مسلم للنووي، أذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث الوارد فيه الكلام المنقول، تيسيراً للوصول إلى الكلام المنقول، نظراً لاختلاف رقم الصفحات تبعاً للطبعات المتعددة.

7. اكتفيت في تراجم الأعلام من الصحابة بذكر مصادر تراجمهم بذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الترجمة، ولم أترجم لهم لعدالتهم جميعاً، ولم أخالف في ذلك إلا في القليل عندما تقتضى الترجمة الدفاع عن شبهة.

8. ترجمت لكثير من الأعلام الذين جرى نقل شئ من كلامهم، مع ذكر مصادر تراجمهم، بذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الترجمة.

9- شرحت المفردات الغريبة التي وردت في بعض الأحاديث مستعيناً في ذلك بكتب غريب الحديث، ومعجم اللغة، وشروح الحديث.

والله عز وجل أسأل أن ينفع بما كتبت، وأن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا ومولانا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الراجي عفو ربه الكريم

أبو نور الدين
د/ عماد السيد محمد الشربيني
مدرس الحديث وعلومه
بكلية أصول الدين
جامعة الأزهر

(8/1)

المبحث الأول: التعريف بالصحابة لغةً واصطلاحاً
... **الصحابة في اللغة:** يقال صحب أى دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل شئ لازم شيئاً فقد استصحبه (1) .
... وقال أبو بكر الباقلاني (2) : "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول "صحابي" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً ... يقال صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيرة.
وذلك يوجب في حكم اللغة: إجراء هذا على من صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قدر من الوقت. (3) .
... وقال الإمام ابن تيمية (4)

-
- (1) لسان العرب 519/1، والقاموس المحيط 91/1، والصحاح للجوهري 162/1، ومختار الصحاح ص 356.
(2) هو محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني، البصري المالكي الأشعري الأصولي المتكلم، صاحب المصنفات الكثيرة في علم الكلام وغيره توفي سنة 403هـ. له ترجمة في: الديباج المذهب 363 رقم 490، وشذرات الذهب 168/3، ووفيات الأعيان 400/3 رقم 580، وسير أعلام النبلاء 43/11 رقم 3734، وشجرة النور الزكية 92/1 رقم 209.
(3) ينظر: الكفاية ص 100، وأسد الغابة 119/1، 120.

(4) هو: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، الحرائي الدمشقي، تقى الدين، أبو العباس، الإمام المحقق، الحافظ، المفسر، الأصولي، الأديب، النحوي، بلغت تصانيفه ثلاثمائة مجلد: منها رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، وغير ذلك مات سنة 727 هـ له ترجمة في: تذكرة الحفاظ 4/1496 رقم 1175، والدر الكامنة لابن حجر 1/144 رقم 409، وطبقات المفسرين للداودي 1/46 رقم 42.

(9/1)

: "والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبه وكثيرها" (1). وعلى هذا التعريف اللغوي جرى أصحاب الحديث في تعريفهم بالصحابي اصطلاحاً: فذهبوا إلى إطلاق (الصحابي) على كل من صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو ساعة واحدة فما فوقها.

الصحابة في الاصطلاح:

قال الإمام بدر الدين الزركشي (2): "ذهب الأكثرون إلى أن الصحابي من اجتمع - مؤمناً - بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو ساعة، روى عنه أو لا، لأن اللغة تقتضي ذلك، وإن كان العرف يقتضي طول الصحبة وكثرتها... وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون في تعريفهم لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم (3). ... يقول الإمام ابن حزم (4)

(1) الصارم المسلول ص 575، وينظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني 57/1 - 60. قرر بتوسع، واستدل أن تسمية يسير المخالطة (صحبة) ثابت بالكتاب والسنة، وعبارات الأئمة أ. هـ.

(2) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله الزركشي، الشافعي، الفقيه الأصولي المحدث، من مؤلفاته "البحر المحيط" و"شرح جمع الجوامع" توفي سنة 794 هـ له ترجمة في شذرات الذهب 6/335، والفتح المبين في طبقات الأصوليين لعبد الله مصطفى المراغي

(3) البحر المحيط في أصول الفقه 301/4، 349.

(4) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، روى ابنه أبو رافع أن مصنفات والده بلغت الأربعمائة، من أشهرها: الإحكام في أصول الأحكام، والفصل في الملل والنحل، مات سنة 456هـ له ترجمة في: لسان الميزان لابن حجر 724/4 رقم 5782، وتذكرة الحفاظ للذهبي 1146/3 رقم 1016، ووفيات الأعيان لابن خلكان 325/3 رقم 448.

(10/1)

: " فأما الصحابة رضي الله عنهم فهم كل من جالس النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه " (1) .

والتعريفات التي وضعها العلماء للصحابة (اصطلاحاً) كثيرة، ولكن التعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر (2) بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح.

ثم شرح التعريف فقال: "فيدخل فيمن لقيه" من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو عنه أو لم يغز، ومن رآه رؤية، ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ومن هنا كان التعبير باللقبي أولى من قول بعضهم: "الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم " لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد. ويخرج "بقيد الإيمان" من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى. وقولنا "به" يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه مؤمناً من مؤمنى أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا "مؤمناً به" كل مكلف من الجن والإنس 0...

(1) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 86/5.

(2) هو: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، أصله من عسقلان بفلسطين،

ولكنه ولد بالقاهرة، حافظ أهل زمانه، وواحد وقته وأوانه، من مصنفاته النفيسة التي عم النفع بها "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" و"الإصابة في معرفة الصحابة" وغير ذلك مات سنة 852هـ له ترجمة في: الضوء اللامع للسخاوي 36/2 رقم 104، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص 552 رقم 1190، والبدر الطالع للشوكاني 87/1 رقم 51.

(11/1)

وخرج بقولنا "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمناً به ثم ارتد وومات على رده والعياذ بالله - كعبيد الله بن جحش، وابن خطل، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه لم يلقيه. وأتى به إلى أبي بكر الصديق أسيراً، فعاد إلى الإسلام فقبل منه، وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.

... وهذا هو الصحيح المعتمد، ووراء ذلك أقوال شاذة أخرى كقول من قال لا يعد صحابياً إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة:

من طالت مجالسته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغ الحلم، أو المجالسة ولو قصرت" (1). قال الحافظ السيوطي (2) مؤيداً الحافظ ابن حجر - رحمهما الله تعالى -: "وهو المعتبر" (3).

(1) ينظر: الإصابة 10/1 - 12، ونزهة النظر ص 51، 52.

(2) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي، جلال الدين، كان إماماً حافظاً بارعاً، ذا قدم

راسخة في علوم شت، فكان مفسراً، محدثاً، فقيهاً، أصولياً، لغوياً، مؤرخاً، له مؤلفات بلغت نحو ستمائة مصنف منها: الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية، والأشباه والنظائر في العربية، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجامع الكبير والصغير، مات سنة 911هـ له ترجمة في: حسن المحاضرة للسيوطي 335/1 رقم 77، وطبقات المفسرين للسيوطي ص 3، والبدر

الطالع للشوكاني 328/1 رقم 228.
(3) تدريب الراوى 216/2.

(12/1)

وذهب إليه الجمهور من الأصوليين، منهم الآمدى فى الإحكام (1) ، وابن عبد الشكور فى فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (2) ، والزركشى فى البحر المحيط (3) ، والشوكاني فى إرشاد الفحول (4) وغيرهم.
ويقول الحافظ السخاوى (5) مؤيداً رأى شيخه ابن حجر "والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين" (6) .

-
- (1) ينظر: الإحكام للآمدى 84/2، 85.
 - (2) ينظر: فواتح الرحموت 2/ 158.
 - (3) ينظر: البحر المحيط 4/ 302، 305.
 - (4) ينظر: إرشاد الفحول 1/ 279، 280.
 - (5) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، السخاوى الأصل، المصرى المولد والنشأة، الشافعى المذهب، ينسب "لسخا" قرية غربى القسوط بمصر، برع فى العلوم النقلية والعقلية، وانتهت إليه رياسة علم الحديث، وعلم التاريخ، ولازم شيخه ابن حجر، حتى شهد له بأنه أمثل جماعته، من مؤلفاته النافعة: فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، وشرح التقريب للنووى، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، وغيرها الكثير. مات سنة 902 هـ. له ترجمة فى: الضوء اللامع 8/ 2-32، والبدر الطالع 2/ 184-187، ومعجم المؤلفين 10/ 150-151.
 - (6) ينظر: فتح المغيـث للسخاوى 3/ 85.

(13/1)

السر في التعميم في تعريف الصحابي:

... التعميم في تعريف الصحابي نظراً إلى أصل فضل الصحبة، ولشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم، ولأن لرؤية نور النبوة قوة سريان في قلب المؤمن، فتظهر آثارها على جوارح الرائي في الطاعة والاستقامة مدى الحياة، ببركته صلى الله عليه وسلم ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم: " طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رأيي، ولمن رأى من رأى من رأيي وآمن بي " (1) .

وفي ذلك يقول الإمام السبكي (2) : "والصحابي هو كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً، وقيل: من طالت مجالسته، والصحيح الأول، وذلك لشرف الصحبة، وعظم رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف رؤية سيد الصالحين؟! فإذا رآه مسلم ولو لحظة، انطبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه متهيئ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره في قلبه وعلى جوارحه" (3) .

-
- (1) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل الأمة بعد الصحابة والتابعين 96/4 رقم 6994، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه، وقال الحاكم هذا حديث قد روى بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه مما علونا في أسانيد منها، وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرناه، وقال الذهبي (جميع بن ثوب) واه. والقول ما قاله الحاكم. ينظر: مجمع الزوائد 20/10.
- (2) هو: الإمام الفقيه، المحدث الحافظ، المفسر الأصولي، علي بن عبد الكافي بن يوسف، شيخ الإسلام، قال فيه ولده ليس بعد الذهبي، والمزى، أحفظ منه. مات سنة 756 هـ. له ترجمة في: طبقات الحفاظ للسيوطي ص 525، 526 رقم 1148، والبداية والنهاية لابن كثير 14/195، وطبقات المفسرين للداودي 1/416 رقم 360.
- (3) الإبهاج في شرح المنهاج 15/1، وينظر: البحر المحيط للزركشي 4/301، وفتح الباري 9/7 رقم 3651 حديث (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم - الحديث) .

يقول الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - : "فالتعميم في تعريف (الصحابي) نظراً إلى أصل فضل الصحبة، وأما تفاوت من يشملهم هذا اللقب في الفضل والدين وسائر خصال الخير ... فهذا أمر وراء ذلك" (1) أ. هـ.

طريق معرفة الصحبة:

... تثبت الصحبة بأمور متعددة منها:

التواتر كأبي بكر الصديق المعنى بقوله تعالى: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (2) وسائر العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم.

أو باشتهار قاصر عن التواتر؛ وهو الاستفاضة، كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة وغيرهما.

أو بقول صاحب آخر معلوم الصحبة، إما بتصريح بما كأن يجيء عنه أن فلاناً له صحبة مثلاً أو نحوه، كقوله: كنت أنا وفلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، أو دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم.

بشرط أن يعرف إسلام المذكور في تلك الحالة.

4- وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين؛ على الراجح من قبول التزكية من عدل واحد" (3) .

انتهى.

(1) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ص 51.

(2) جزء من الآية 40 من سورة التوبة.

(3) ينظر: فتح المغيـث للسـخاوي 3/87، 88، وتدريب الراوي 2/213، 214، والكفاية ص 98-101.

(15/1)

المبحث الثاني: التعريف بالعدالة لغة واصطلاحاً

... العدالة لغة: العدل ضد الجور، يقال عدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالى

عدله ومَعْدَلْتَه - بكسر الدال وفتحها -، وفلان من أهل المَعْدَلَة - بفتح الدال -، أى: من أهل العدل، ورجل عدل، أى: رضا ومقنع في الشهادة.

والعدالة: وصف بالمصدر معناه ذو عدل، قال تعالى: {وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ} (1) ويقال: رجل عدل ورجلان عدل، ورجال عدل، وامرأة عدل، ونسوة عدل، كل ذلك على معنى رجال ذوو عدل، ونسوة ذوات عدل، فهو لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث، فإن رأيتَه مجموعاً، أو مثنى أو مؤنثاً، فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذى ليس بمصدر، وتعديل الشئ تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أى قومته فاستقام (2) أ. هـ فمن هذه التعاريف اللغوية يتبين أن معنى العدالة في اللغة الاستقامة، والعدل هو المتوسط في الأمور من غير إفراط في طرفي الزيادة والنقصان، ومنه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (3) أى عدلاً فالوسط والعدل بمعنى واحد (4) .

والعدالة اصطلاحاً: تنوعت فيها عبارات العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء، إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أنها: ملكة أى صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة. ... والتقوى ضابطها: امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات من الكبائر ظاهراً، وباطناً من شرك أو فسق أو بدعة. ... والمروءة ضابطها: آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلى بالفضائل، والتخلى عن الرذائل، وترجع معرفتها إلى العرف. وليس المراد بالعرف هنا سيرة مطلق الناس بل الذين نفتدى بهم.

(1) جزء من الآية 2 من سورة الطلاق.

(2) ينظر: لسان العرب 430/11، والصحاح للجوهري 1760/5 - 1761، ومختار الصحاح 417، والقاموس المحيط 13/4، والمصباح المنير 397/2.

(3) الآية 143 من سورة البقرة.

(4) الإحكام للآمدي 69/2، ومقاصد الحديث في القديم والحديث لفضيلة الدكتور التازي 64/2.

.. ولا تتحقق العدالة في الراوى إلا إذا اتصف بصفات خمسة: الإسلام، والبلوغ والعقل، والسلامة من أسباب الفسق، وخوارم المروءة (1) .

وليس المقصود من العدل أن يكون بريئاً من كل ذنب، وإنما المراد أن يكون الغالب عليه التدين، والتحرى في فعل الطاعات.

وفي ذلك يقول الإمام الشافعى: " لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكن العدل من اجتنب الكبائر؛ وكانت محاسنه أكثر من مساويه " (2) .

ويعبر أبو يوسف عن هذا الاتجاه حين يقول: "من سلم أن تكون منه كبيرة من الكبائر التي أوعده الله تعالى عليها النار، وكانت محاسنه أكثر من مساوئه فهو عدل " (3) .

ونخلص مما سبق فيما يخص تعريف الصحابة رضي الله عنهم أن المنافقين الذين كشف الله ورسوله - سترهم، ووقف المسلمون على حقيقة أمرهم، والمرتدين الذين ارتدوا في حياة النبي وبعد وفاته، ولم يتوبوا ويرجعوا إلى الإسلام، وماتوا على ردّهم، هم بمعزل من شرف هذه الصحبة، وبالتالي بمعزل عن أن يكونوا من المرادين بقول جمهور العلماء والأئمة إنهم عدول، وفي تعريف العلماء للصحبة ما ينفي عنها؛ هؤلاء وأولئك.

ومعنى عدالة الصحابة: " أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور.

وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم.

(1) ينظر: فتح المغيث للسخاوى 315/3 - 317، وتوضيح الأفكار للصنعانى 114/2 - 118، ومقاصد الحديث في القديم والحديث للدكتور النازى 65/2، 66.

- (2) ينظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني 28/1.
- (3) نقلاً عن توثيق السنة في القرن الثاني الهجري للدكتور رفعت فوزى ص 129.

(17/1)

ومما ينبغي أن يعلم أن الذين قارفوا إثماً ثم حدوا - كان ذلك كفارة لهم - وتابوا وحسنت توبتهم، وهم في نفس الوقت قلة نادرة جداً؛ لا ينبغي أن يغلب شأنهم وحالهم على حال الألوף المؤلفة من الصحابة الذين ثبتوا على الجادة والصراط المستقيم، وجانبوا المآثم، والمعاصي ما كبر منها وما صغر، وما ظهر منها وما بطن، والتاريخ الصادق أكبر شاهد على هذا " (1) أ. هـ.

ويؤكد ما سبق الإمام الأبياري (2) بقوله: "وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية عليهم، وإنما المراد: قبول روايتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا أن يثبت ارتكاب قاذح، ولم يثبت ذلك والله الحمد! فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح " (3) أ. هـ.

- (1) دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 92، 244 بتقديم وتأخير وينظر: الحديث والحدثون للدكتور محمد أبو زهو ص 150 وما بعدها، وتدريب الراوى 216/2 هامش.
- (2) الأبياري هو: على بن إسماعيل بن على بن عطية الأبياري، نسبه إلى "إيبار" بلدة بمديرية الغربية، وهى بفتح الهمزة وبعدها ياء مثناة من تحت وبعدها ألف، ثم راء مهملة، وبعضهم يصحفها بانبار بنون بعد الهمزة. وهو من العلماء الأعلام، وأئمة الإسلام، فقيه مالكي محدث أصولي. من مؤلفاته "شرح البرهان" لإمام الحرمين في الفقه مات سنة 618هـ. له ترجمة في: الديباج المذهب 306 رقم 409، وحسن المحاضرة للسيوطي 454/1، وشجرة النور الزكية 166/1 رقم 520.
- (3) ينظر: فتح المغيث للسخاوى 96/3، وفتح الباقي على الفية العراقي للإمام زكريا الأنصاري 14/3، والبحر المحيط للزركشى 300/4، وإرشاد الفحول 278/1، والشفاء للقاضى عياض 52/2.

المبحث الثالث: أدلة عدالة الصحابة رضي الله عنهم

... إن العدالة التي نثبتها لصحابه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم نعطيها هبة لهم من عند أنفسنا - فنحن أقل من ذلك فضلاً عن أننا لا نملك ذلك، وإنما العدالة ثابتة لهم جميعاً بنص الكتاب العزيز، والسنة الشريفة - سواء منهم من تقدم إسلامه ومن تأخر، ومن هاجر ومن لم يهاجر، ومن اشترك في الغزوات ومن لم يشترك، ومن لابس الفتنة ومن لم يلبسها (1) . فهذه العدالة لهم جميعاً تضافرت عليها الأدلة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أولاً: دلالة القرآن الكريم على عدالة الصحابة رضي الله عنهم:
لقد وصف رب العزة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدالة وأثنى عليهم في آيات يطول ذكرها منها مايلي:

(1) ينظر: تيسير اللطيف الخبير في علوم حديث البشير النذير للدكتور مروان ص 95 بتقديم وتأخير.

1- قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (1) ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أن وسطاً بمعنى "عدولاً خياراً" (2) ، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة (3) . وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل: "إنه وارد في الصحابة دون غيرهم (4) .

2- وقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (5) ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أنها أثبتت

الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول، وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وذلك يقتضى استقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، ومن البعيد أن يصفهم الله عز وجل بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك؟

(1) الآية 143 من سورة البقرة.

(2) ينظر: جامع البيان للطبري 7/2، وتفسير الرازي 97/4، والجامع لأحكام القرآن 154/2، وتفسير القرآن العظيم 190/1.

(3) ويؤيد ذلك ما أخرجه الترمذى في سنته عن بهز عن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" قال صلى الله عليه وسلم إنكم تemon سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله" أ. ه أخرجه الترمذى كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران 211/5 رقم 3001، وقال الترمذى: هذا حديث حسن.

(4) ينظر: الكفاية ص 93.

(5) الآية 110 من سورة آل عمران.

(20/1)

.. كما أنه لا يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطاً - أى عدولاً - وهم على غير ذلك، فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط أى عدول بإطلاق" (1).

وهكذا سائر الآيات التي جاءت بمدحهم قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (2) فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسر أبو بكر الصديق، هاتين الكلمتين، من الآيتين، حيث قال في خطبته يوم السقيفة مخاطباً الأنصار: "إن

الله سمنا (الصادقين) وسماكم (المفلحين) ، وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (3) .

فهذه الصفات الحميدة في هاتين الآيتين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتصفوا بها، ولذلك ختم الله صفات المهاجرين بالحكم بأنهم صادقون، وختم صفات الذين آزرهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفلحون.

-
- (1) الموافقات 450/4 – 452 بتصرف، وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة للدكتور ناصر على الشيخ 801/2، 802.
- (2) الآيتان 8، 9 من سورة الحشر.
- (3) الآية 119 من سورة التوبة وينظر: العواصم من القواصم لابن العربي ص 62، والبداية والنهاية 217/5 وما بعدها.

(21/1)

وهذه الصفات العالية لا يمكن أن يحققها قوم ليسوا بعدول " (1) .

وحتى الآيات التي جاء فيها عتاب لهم أو لبعضهم شاهدة بعدالتهم حيث غفر الله لهم ما عاتبهم فيه وتاب عليهم قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْجِرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (2) وتأمل ختام العتاب "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" وهل بعد مغفرة الله عز وجل من شيء؟!.

وقال تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} وتأمل ختام الآية "إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (3) .

... وغير ذلك من الآيات الشاهدة بمغفرة الله عز وجل لهم لما ارتكبوا من بعض المعاصي – وسيأتي ذكر بعضها في الرد على الشبهات حول عدالة الصحابة.

إن تلك الآيات التي جاء فيها عتاب للصحابة أو لبعضهم لارتكابهم بعض المعاصي لخير دليل شاهد على ما سبق ذكره، من أن المراد بعدالتهم جميعاً عصمتهم من الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنى عدالتهم عصمتهم من المعاصي أو من السهو أو الغلط، فهذا لم يقل به أحد من أهل العلم. وحتى مع ارتكاب بعضهم لبعض الذنوب، فقد امتن الله عز وجل عليهم بالتوبة والمغفرة لذنوبهم.

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة 807/2.

(2) الآيات 67 – 69 من سورة الأنفال.

(3) الآية 118 من سورة التوبة.

(22/1)

وما هذه المنة من ربهم عز وجل إلا بيان لعباده مؤمنهم وكافرهم إلى قيام الساعة؛ بعظم مكانة من اختارهم لصحبة سيد أنبيائه ورسله صلى الله عليه وسلم، وأن التجريح والقدح في تلك المكانة والعدالة إنما هو تجريح وقدح فيمن بوأهم تلك المكانة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!!!
نعوذ بالله عز وجل من الخذلان.

ثانياً: دلالة السنة المطهرة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

لقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالعدالة، وأثنى عليهم في أحاديث يطول تعدادها منها:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا ليلغ الشاهد منكم الغائب" (1) "ففى هذا الحديث أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح، ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل، لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال: "ألا ليلغ فلان منكم الغائب" فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم، دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً" (2) .

- (1) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض 6/182 رقم 1679، والبخاري (بشرح فتح الباري) كتاب التوحيد، باب قال الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} 13 / 433 رقم 7447 من حديث أبي بكره رضي الله عنه.
- (2) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 91/1.

(23/1)

- 2- وقال صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته" (1) وهذه الشهادة بالخيرية مؤكدة لشهادة رب العزة: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} (2).
- 3- وقوله صلى الله عليه وسلم: "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم، أتى السماء ما تُوعَدُ، وأنا أمانة لأصحابي. فإذا ذهب أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعَدُونَ" (3).
- 4- وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله اختار أصحابي على العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر، وعمر وعثمان، وعلياً رضي الله عنهم فجعلهم أصحابي قال في أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون، القرن الأول والثاني والثالث، والرابع" (4).

- (1) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه 5/7 رقم 3651، ومسلم (بشرح النووي) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم 8/324 رقم 2533 من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
- (2) الآية 110 من سورة آل عمران.
- (3) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبصلى الله عليه وسلم آمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة 8/322 رقم 2531 من حديث أبي

موسى الأشعري رضي الله عنه.

(4) أخرجه البزار في مسنده ينظر: كشف الأستار كتاب المناقب، باب مناقب أصحاب النبصلى الله عليه وسلم 88/1، وقال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد 16/10 رواه البزار ورجاله ثقات، وفى بعضهم خلاف.

(24/1)

وهذا الحديث مؤكّد لقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (1) .

ويؤكد ابن مسعود رضي الله عنه ما سبق من الآية والحديث قائلاً: "إن الله نظر فى قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم يقاتلون عن دينه " (2) .
يقول الإمام الآمدى (3) : " واختيار الله لا يكون لمن ليس بعدل " (4) .

(1) الآية 29 من سورة الفتح.

(2) أخرجه أحمد فى مسنده 379/1، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد 178/1 رواه أحمد ورجاله موثقون. ورواه ابن عبد البر فى مقدمة الإستيعاب 12/1، 13.

(3) هو: على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى، المكنى بأبى الحسن، الملقب بسيف الدين، كان فقيهاً أصولياً منطقياً، حسن الأخلاق، فصيح اللسان بارع البيان. من مصنفاته: الإحكام فى أصول الأحكام، ودقائق الحقائق فى الحكمة، مات سنة 631هـ. له ترجمة فى: وفيات الأعيان 293/3 رقم 432، وطبقات الشافعية لابن السبكي 8/ 306 رقم 1207، البداية والنهاية 13/ 140.

(4) الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى 82/2.

5- وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي. لا تَسُبُّوا أصحابي: فوالذى نفسى بيده! لو أن أحدكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً، ما أدركَ مُدَّ أحدِهِم، ولا نصيفُهُ" (1) .

يقول الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو (2) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم لما سمع رجلاً من أهل الكوفة يسب رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "... والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل من عمل أحدكم، ولو عمر عمر نوح عليه السلام " (3) .

يقول فضيلة الشيخ محمد الزرقاني - رحمه الله - "فأنت ترى من هذه الشهادات العالية في الكتاب والسنة، ما يرفع مقام الصحابة إلى الذروة، وما لا يترك لطاعن فيهم دليلاً، ولا شبهة دليل.

والواقع أن العقل المجرد من الهوى والتعصب، يحيل على الله في حكمته ورحمته، أن يختار لحمل شريعته الختامية، أمة مغموزة، أو طائفة ملموزة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

-
- (1) أخرجه مسلم (شرح النووي) كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة 332/8 رقم، 2540 والبخارى (شرح فتح الباري) كتاب فضائل الصحابة، باب قول صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذاً خليلاً" 25/7 رقم 3673، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
- (2) له ترجمة في: الإستهباب 614/2 رقم 982، وأسد الغابة 476/2 رقم 2076، والإصابة 44/2 رقم 3271، وتاريخ الصحابة ص 25 رقم 8، ومشاهير علماء الأمصار ص 13 رقم 11.
- (3) أخرجه أحمد في مسنده 187/1، وأبو داود في سنته كتاب السنة، باب في الخلفاء 212/4 رقم 4650، وصحح إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند 108/3.

ومن هنا كان توثيق هذه الطبقة الكريمة طبقة الصحابة، يعتبر دفاعاً عن الكتاب، والسنة، وأصول الإسلام من ناحية، ويعتبر إنصافاً أدبياً لمن يستحقونه من ناحية ثانية، ويعتبر تقديراً لحكمة الله البالغة في اختيارهم لهذه المهمة العظيمة من ناحية ثالثة. كما أن تَوْهينهم والنيل منهم، يعد غمزاً في هذا الاختيار الحكيم، ولمزاً في ذلك الاصطفاء والتكريم، فوق ما فيه من هدم الكتاب، والسنة، والدين " (1) أ. هـ.

ثالثاً: دلالة إجماع الأمة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم:
... أجمعت الأمة - إلا من شذ من لا يعتد بخلافهم (2) . على ما سبق من تعديل الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم للصحابة أجمع، والنقول في هذا الإجماع كثيرة عن علماء الأمة، من المحدثين، والفقهاء، والأصوليين.
... يقول الخطيب البغدادي: "إنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء" (3) .
... وقال ابن الصلاح: " للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة" (4) .

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن 336/1 - 337.

(2) راجع أقوالهم في: تدريب الراوي 214/2، وفواتح الرحموت 155/2 - 156، والبحر المحييط 299/4، 300، وإرشاد الفحول 274/1 - 278.

(3) الكفاية ص 96.

(4) علوم الحديث ص 176.

.. وقال العراقي: "إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلبس الفتن منهم وأما من لابس الفتن منهم وذلك حين مقتل عثمان رضي الله عنه فأجمع من يعتد به أيضاً في الإجماع على تعديلهم إحساناً للظن بهم، وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد " (1) .

... وقال الإمام الغزالي: "والذى عليه سلف الأمة، وجماهير الخلق، أن عدالتهم معلومة بتعديل الله عز وجل إياهم وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم، إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت فلا حاجة لهم إلى التعديل - ثم ذكر بعض ما دل على عدالتهم من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال: فأى تعديل أصح من تعديل علام الغيوب - سبحانه - وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة، والجهاد، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأهل، في موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونصرته، كفاية في القطع بعدالتهم" (2) .

... فهذه النقول المباركة للإجماع من هؤلاء الأئمة وغيرها كثير. كلها فيها بيان واضح، ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموماً بلا استثناء، أمر مفروغ منه، ومسلم به. فلا يبقى لأحد شك، ولا ارتياب بعد تعديل الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة على ذلك (3) .

...

(1) شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة للعراقي 13/3، 14.

(2) المستصفى 164/1، وينظر: الإحكام للآمدى 81/2، 82، والبحر المحيط للزركشى 299/4

(3) ينظر: المكانة العلمية لعبد الرزاق الصنعاني في الحديث النبوى لفضيلة الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار 291/1 مبحث (لا يستثنى في ثبوت العدالة أحد من الصحابة) ، وينظر: توضيح الأفكار 470/2، 471.

"وإذا تقرر لك عدالة جميع من ثبتت له الصحبة، علمت أنه إذا قال الراوى عن رجل من الصحابة، ولم يسمه كان ذلك حجة، ولا يضر الجهالة، لثبوت عدالتهم على العموم" (1) .
... قال الإمام الجويني: "ولعل السبب في قبولهم من غير بحث عن أحوالهم، والسبب الذى أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة، ولو ثبت توقف في رواياتهم، لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما استرسلت على سائر الأعصار" (2) .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعنا يا جريير الجامع
غمرهم الله برحمته ورضوانه ... آمين.

(1) إرشاد الفحول للشوكاني 278/1، وينظر: فتح المغيث للسخاوى 97/3.

(2) البرهان في أصول الفقه 242/1، وينظر: إرشاد الفحول 275/1.

(29/1)

المبحث الرابع: شبهات حول عدالة الصحابة

والرد عليها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: شبهاتهم من القرآن الكريم والرد عليها.

المطلب الثانى: شبهاتهم من السنة النبوية والرد عليها.

المطلب الأول: شبهاتهم من القرآن الكريم والرد عليها

إن لأهل الزيغ والإلحاد قديماً وحديثاً؛ شبهات كثيرة، يطعنون بها في عدالة الصحابة، وأساس تلك الشبهات الرافضة؛ الذين فاقوا اليهود والنصارى في خصلتين كما قال الشعبي (1) - رحمه الله تعالى - فيما رواه عنه ابن الجوزى في الموضوعات قال: "... فضلت الرافضة على اليهود والنصارى بخصلتين. سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب موسى - عليه السلام - وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى - عليه السلام -، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا حوارى محمد، وأمروا بالاستغفار لهم فسيبوهم " (2) .

... فمن مطاعنهم في عدالة الصحابة: ما استدلووا به من:

-
- (1) هو: عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، علامة التابعي ن، كان إماماً حافظاً يضرب المثل بحفظه، روى عن علي، وأبي هريرة، وعائشة، وابن عمر، وغيرهم مات سنة 103هـ. له ترجمة في: تقريب التهذيب 461/1 رقم 3103، والكاشف 522/1 رقم 2531، والثقات للعجلي ص 243 رقم 751، ووفيات الأعيان 12/3-16 رقم 317.
- (2) الموضوعات 339/1.

(30/1)

-
- 1- قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمُّوا انْفِصُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} (1) وقالوا نزلت في أكثر الصحابة الذين انفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير التي جاءت من الشام، وتركوه وحده في خطبة الجمعة، وتوجهوا إلى اللهو، واشتغلوا بالتجارة، وذلك دليل على عدم الديانة (2).
- 2- واستدلوا أيضاً بما ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن النفاق والمنافقين، وحملوها على أتقى خلق الله، وأطهرهم (رضوان الله عليهم أجمعين) كقوله تعالى: {وَمِنْ حَوْلِكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ خُنُّ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (3).
- وأيدوا ذلك بما جاء في السنة المطهرة من أحاديث يطلق فيها لفظ الصحابة على المنافقين.

(1) الآية 11 من سورة الجمعة.

- (2) مختصر التحفة الإثني عشرية ص 271-272، وينظر: الصافي في تفسير القرآن للكاشاني 701/2، وتفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي 367/2، ومجمع البيان للطبرسي 287/5، 288، وتفسير فرات الكوفي لفرات بن إبراهيم ص 185، وأعيان الشيعة لحسن الأمين 114/1، وأضواء على السنة لمحمود أبو رية ص 359، وركبت السفينة لمروان

خليفات ص 223، والإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب لمحمد بن النعمان العكبري ص 37.

(3) الآية 101 من سورة التوبة.

(31/1)

مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة مُنْصَرَفَهُ من حُنين. وفي ثوب بلال رضي الله عنه فِصَّةٌ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها. يعطى الناس. فقال: يا محمد ! اَعْدِلْ 0 قال: " وبيك ومن يَعدِلُ إذا لم أَكُنْ اَعْدِلُ؟ لقد خَبْتُ وَخَسِرْتُ إن لم أَكن اَعْدِلْ " فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: "مَعَاذَ اللَّهِ! أَن يَتحدث الناس أَني أَقتُلُ أَصْحَابِي. إِنَّ هذا وأصحابه يقرأون القرآنَ لا يُجاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ. يَمْرُقُونَ منه كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرِّمِيَةِ " (1).

(1) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم 170/4، 171 رقم 1063. وينظر: الفصول المهمة في تأليف الأمة لعبد الحسين الموسوي ص 203، والصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ص 31 - 32، ومقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول لمرتضى العسكري 8/1، ومعالم المدرستين له أيضاً المجلد 130/1، وأضواء على السنة محمود أبو رية ص 354، 356، والحسبة ص 60 وما بعدها، ولماذا القرآن ص 82 - 84 كلاهما لأحمد صبحي منصور، وانظر: له أيضاً مقاله (الصحابة بين القداسة والتكفير) مجلة روزاليوسف العدد 3564 ص 22-24، والنص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين ص 335، 336، وركبت السفينة لمروان خليفات ص 219 - 223، ومساحة للحوار لأحمد حسين يعقوب ص 131، 169، 171، ونظرية عدالة الصحابة له أيضاً ص 39، وأهل السنة شعب الله المختار لصالح الورداني ص 37، 102، ومع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح للدكتور علاء الدين القزويني ص 151، 153، والإفصاح في إمامة علي للشيخ محمد العكبري ص 37، 39،

والخلافة المقتضية لإدريس الحسيني ص 45، 91، والشيعه هم أهل السنة للدكتور محمد التيجاني ص 285.

(32/1)

3- واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا} (1)
وقوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} (2)
وقالوا: الفرار من الزحف من أكبر الكبائر (3) .

ويجاب عما سبق بما يلي:

أولاً: قصة انفضاض أكثر الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير القادمة من الشام، وتركهم خطبة الجمعة، إنما وقع ذلك في بدء زمن الهجرة، ولم يكونوا إذ ذاك واقفين على الآداب الشرعية كما ينبغي، كما أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائمين عنده، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة.

(1) الآية 155 من سورة آل عمران.

(2) الآية 25 من سورة التوبة.

(3) مختصر التحفة الإثني عشرية ص 273، وينظر: تفسير الصافي للكاشاني 1/691،

وتفسير القمي لعلي إبراهيم القمي 1/287، والميزان في تفسير القرآن محمد حسين

الطباطبائي 9/226، وركبت السفينة لمروان خليفات ص 230، والإفصاح في إمامة علي بن

أبي طالب لمحمد بن النعمان العكبري ص 36، 41، ولقد شيعني الحسين لإدريس الحسيني

ص 350.

(33/1)

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قدمت غير المدينة، فابتدراها (1) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم إلا اثني عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ونزلت الآية: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} (2) ، ولذا لم يشنع عليهم، ولم يتوعدهم سبحانه وتعالى بعذاب ولم يعاتبهم الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً " (3) .

ورد آخر على هذه القصة وهو: أنه ورد في بعض الأخبار أنها وقعت لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة على الخطبة يوم الجمعة، وانفضاضهم وقع في الخطبة، وليس في الصلاة كما هو الظاهر من بعض الروايات، والتي ركز عليها بعض الرافضة، كمحمود أبو رية (4) ،

(1) ابتدراها: أى أسرعوا إليها. لسان العرب 48/4.

(2) الآية 11 من سورة الجمعة، والحديث أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا" 415/3 رقم 863، والبخارى (بشرح فتح الباري) كتاب التفسير، باب تفسير "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ" 511/8 رقم 4899.

(3) مختصر التحفة الإثني عشرية ص 272 بتصرف. وينظر: روح المعاني للألوسي 107/28.

(4) كاتب مصرى كان منتسباً إلى الأزهر في صدر شبابه، فلما انتقل إلى مرحلة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح فيها، أكثر من مرة، فعمل مصححاً للأخطاء المطبعية بجريدة في بلده، ثم موظفاً في دائرة البلدية حتى أحيل إلى التقاعد، من مصنفاته التي طعن فيها في السنة المطهرة والسيرة الواردة فيها. أضواء على السنة، وقصة الحديث المحدث، وشيخ المضيرة (أبو هريرة) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع للدكتور السباعي ص 466. وينظر استدلاله بهذه الشبهة في كتابه أضواء على السنة ص 359.

ومروان خليفات (1) ، وغيرهم.

... ويدل على أن الإنفضاض كان في الخطبة ما جاء في رواية مسلم السابقة: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً.

يقول الحافظ ابن حجر: "ترجيح كون الإنفضاض وقع في الخطبة لا في الصلاة، هو اللاتق بالصحابة تحسناً للظن بهم، وعلى تقدير أن يكون في الصلاة حمل على أن ذلك وقع قبل النهي كآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} (2) وقبل النهي عن الفعل الكثير في الصلاة ونزول قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} (3) .

ويؤيد ذلك: ما رواه أبو داود في المراسيل أن هذه القصة كانت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة، مثل العيدين، فخرج الناس فلم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الجمعة شيء، فأنزل الله عز وجل: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة، وأخر الصلاة. (4) .

وهو ما رجحه أيضاً النووي في شرحه على مسلم (5) .

وعلى كل تقدير أنه في الصلاة، فلم يكن تقدم لهم نهي عن ذلك، فلما نزلت آية الجمعة، وفهموا منها ذلك، اجتنبوه " (6) .

(1) كاتب سورى معاصر حصل على العالية (الليسانس) من كلية الشريعة بسوريا، تشيع وغالي في

تشيعه من مؤلفاته: وركبت السفينة. وينظر استدلاله بهذه الشبهة في كتابه وركبت السفينة ص 223.

(2) الآية 33 من سورة محمد.

(3) الآية 2 من سورة المؤمنون وانظر: فتح الباري 493/2 رقم 936 بتصرف يسير.

(4) المراسيل ص 50 رقم 61.

(5) المنهاج شرح مسلم 416/3، 417 رقم 863، وينظر: تفسير القرآن العظيم 367/4.

(6) ينظر: فتح الباري 493/2 رقم 936.

.. يقول الألوسي (1) : " ورواية أن ذلك وقع منهم مراراً" إن أريد بها رواية البيهقي في شعب الإيمان (2) عن مُقاتِل بن حيان (3) أنه قال: بلغني والله أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، فمثل ذلك لا يلتفت إليه، ولا يعول عند المحدثين عليه، وإن أريد بها غيرها فليبين، ولتثبت صحته، وأنى بذلك؟
وبالجملة: الطعن في الصحابة بهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم، وقد أعقبها منهم عبادات لا تخصي، سفه ظاهر، وجهل وافر " (4) .

ثانياً: أما نسبة النفاق إلى خيار هذه الأمة بدعوى أنه كان في المدينة منافقين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق لفظ الصحابة عليهم: "معاذ الله! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي".
هذه الشبهة في وهن بيت العنكبوت، وهي فرية واضحة لا تثبت لها قدم.

(1) هو: محمود شكرى بن عبد الله بن شهاب الدين، محمود الألوسي، الحسينى، أبو المعالى، عالم بالأدب، والدين، والتاريخ، ومن الدعاة إلى الإصلاح، من مصنفاته: روح المعاني، ومختصر التحفة الإثني عشرية، مات بغداد سنة 1342هـ، له ترجمة في الأعلام للزركلى 173، 172/7.

(2) الرواية أوردها السيوطى فى الدر المنثور: 166/8، ولم يعزها لغيره.
(3) هو: مقاتل بن حَيَّان التَّبَطَّى، أبو بسطام البَلْخَى، صدوق فاضل، اخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، إنما كذب مقاتل بن سليمان. مات قبيل الخمسين بأرض الهند. له ترجمة في: تقريب التهذيب 210/2 رقم 6891، وتذكرة الحفاظ 174/1 رقم 168، وطبقات المفسرين للداودى 329/2، وخلاصة تهذيب الكمال ص 330، ولسان الميزان 198/9 رقم 14548.
(4) روح المعاني للألوسي 107/28.

أولاً: لأن إطلاق لفظ الصحابة على المنافق كما جاء في الحديث هذا الإطلاق لغوي، وليس اصطلاحى نظير قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ} (1) وقوله تعالى: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} (2) فإضافة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين والكافرين إنما هي صحبة الزمان والمكان لا صحبة الإيمان، وذلك كقوله تعالى في حق سيدنا يوسف - عليه السلام - : {يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (3).

فالصحبة في الحديث الشريف، بمعناها اللغوية كما في الآيات السابقة، وليست الصحبة الاصطلاحية، فتعريفها السابق يخرج المنافقين والمرتدين.

(1) الآية 184 من سورة الأعراف.

(2) الآية 2 من سورة النجم، وفي هذه الآية وما في معناها بطلان لسؤال الرافضى مروان خليفات ومن قال بقوله. قال: قال تعالى "وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ" الآية 101 من سورة التوبة، قال: فنصت الآية على أن هناك منافقين لا يعلمهم إلا الله فمن هم حتى نتجنب أخذ الأحاديث عنهم" أ. هـ ينظر: وركبت السفينة ص 230، 231، ونسى خليفات على فرض التسليم بزعمه، ما أفاض فيه رب العزة من ذكر أوصافهم في سورة التوبة، وغيرها من سائر سور القرآن، كما تناسى وعد الله المذكور في ختام الآية، وهو فضحهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم: "نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ" وإلا فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كان في بدء الأمر ثم أعلمه رب العزة بأسمائهم، فضلاً عما = ذكر في القرآن من صفاتهم، ويؤكد هذا أخبار النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم بأسمائهم، وسيأتى قريباً ذكر الحديث.

(3) الآية 39 من سورة يوسف.

(37/1)

ثم كيف يكون المنافقون من الصحابة بالمعنى الاصطلاحى وقد نفاه عنهم رب العزة بقوله: {وَجَلَّفُونِ بِاللَّهِ إِهْمٌ لِّمَنكُم مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ} (1).

ثم إن المنافقين لم يكونوا مجهولين في مجتمع الصحابة الكرام رضي الله عنهم ولم يكونوا هم السواد الأعظم، والجمهور الغالب فيهم، وإنما كانوا فئة معلومة آل أمرهم إلى الخزي والفضيحة، حيث علم بعضهم بعينه، والبعض الآخر منهم علم بأوصافه، فقد ذكر الله في كتابه العزيز من أوصافهم، وخصوصاً في سورة التوبة، ما جعل منهم طائفة متميزة منبوذة، لا يخفى أمرها على أحد، كما لا يخفى على أحد حالهم في زماننا.

فأين هذه الفئة المنافقة ممن أثبت الله لهم في كتابه نقيض صفات المنافقين، حيث أخبر عن رضاه عنهم، من فوق سبع سموات، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس" (2).

ويدل على ما سبق من قلة المنافقين في المجتمع الإسلامي، وأهم فئة معلومة تكفل رب العزة بفضحهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

(1) الآية 56 من سورة التوبة.

(2) ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة للدكتور ناصر الشيخ 963/3.

(38/1)

ما رواه حذيفة بن اليمان (1) رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين. قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في أمي - وفي رواية - في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها حتى يلجّ الجمل في سم الخياط. ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، سراج من النار، يظهر في أكتافهم حتى ينجّم من صدورهم" (2).

وعن ابن عباس (3) - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة من حجره، وعنده نفر من المسلمين قد كان يقلص عنها الظل، قال: سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فلا تكلموه، فدخل رجل أزرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تسبى أنت وفلان وفلان، لقوم دعا بأسمائهم، فانطلق إليهم فدعاهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله عز وجل {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ} (4).

(1) له ترجمة في: الإستهباب 334/1 رقم 492، وأسد الغابة 706/1 رقم 1113،

والإصابة 317/1 رقم 1652، وتاريخ الصحابة 73 رقم 267، ومشاهير علماء الأمصار ص 55 رقم 267.

(2) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفات المنافقين 136/9، 137 رقم 2779.

(3) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، صحابي جليل. له ترجمة في: الإستيعاب 933/3 رقم 1606، أسد الغابة 291/3 رقم 3037، وتاريخ الصحابة ص 148 رقم 717، ومشاهير علماء الأمصار ص 15 رقم 17، وتذكرة الحفاظ 40/1 رقم 18.

(4) الآية 18 من سورة المجادلة، والحديث أخرجه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة 282/5، 283 والحاكم في المستدرک کتاب التفسیر، باب تفسیر سورة المجادلة 524/2 رقم 3795، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(39/1)

.. أما ما استدل به محمود أبو رية من قول "أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ، لسعدُ بنُ عبادةٍ إنك منافق تجادل عن المنافقين" وقوله فهؤلاء البديرون منهم من قال لآخر منهم: "إنك منافق ولم يكفر النبي لا هذا ولا ذاك" (1) .

هذا الذي يزعمه الرافضي محمود أبو رية من فرط جهله، وتضليله وبتره لسبب ذلك القول. وهو كما جاء في الصحيحين في قصة الإفك لما قال صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً. وما كان يدخل على أهلي إلا معي" فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه. وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک. قالت عائشة - رضي الله عنها - فقام سعد بن عبادة (2) ، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً. ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله! لا تقتله، ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير (3) ، وهو ابن عم

(1) أضواء على السنة ص 359.

(2) سعد بن عبادَة صحابي جليل له ترجمة في: الإصابة 30/2 رقم 3173، والإستيعاب 594/2 رقم 944، وأسد الغابة 441/2 رقم 2012، ومشاهير علماء الأمصار 15 رقم 20.

(3) أسيد بن حضير صحابي جليل له ترجمة في: الإصابة 49/1 رقم 185، وتاريخ الصحابة ص 30 رقم 25، ومشاهير علماء الأمصار ص 20 رقم 36، والإستيعاب 92/1 رقم 54، وأسد الغابة 240/1 رقم 170.

(40/1)

سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادَة: كذبت لعمر الله! لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين ... " (1) .

فكما هو واضح من قصة الحديث أن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادَة "إنك منافق" وقع منه على جهة المبالغة، في زجره عن القول الذي قاله حمية للخزرج، ومجادلته عن ابن أبي، وغيره.

ولم يرد أسيدُ بإطلاقه "إنك منافق" لم يرد به نفاق الكفر، وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس، ثم ظهر منه في هذه القصة، ضد ذلك فأشبه حال المنافق، لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره.

ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي صلى الله عليه وسلم (2) وهو أقوى دليل على الخصم.

... ومع كل هذا فقد تقرر أن العدالة لا تعني العصمة من الذنوب، أو السهو، أو الخطأ، ومن فضل الله عليهم رضي الله عنهم أن وعدهم بالمغفرة، ولا سيما أهل بدر، وهم من أهلها.

(1) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب التفسير، باب "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ... إلى قوله هم الكاذبون" 306/8-308 = رقم 4750 ومسلم (بشرح النووي) كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول

توبة القاذف 115/9، 118 رقم 2770.

(2) فتح الباري 330/8 رقم 4750 بتصرف، وينظر: منهاج السنة لابن تيمية 192/3.

(41/1)

فعن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة فأطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم فبعث علياً والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرن من قرونها، فأتيا به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه، فأرسل إلى حاطب فقال "يا حاطب إنك كتبت هذا الكتاب؟" قال نعم: يا رسول الله! قال: "فما حملك على ذلك؟" قال: يا رسول الله! إني والله لناصح لله عز وجل، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكني كنت غريباً في أهل مكة وكان أهلي بين ظهرائهم، فخشيت عليهم، فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً، وعسى أن يكون فيه منفعة لأهلي. قال عمر: فاخترت سيفي وقلت: يا رسول الله أمكني منه فإنه قد كفر فأضرب عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل هذه العصاة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإنه قد غفرت لكم" (1) أ. هـ.

ثالثاً: أما ما استدلوا به من فرار بعض الصحابة يوم الزحف في غزوتي أحد وحنين، ما استدلوا به حجة عليهم.

ففي عتاب الفرار يوم أحد قال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا} ثم ختم العتاب بقوله تعالى: {وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (2).

ولا تعبير بعد عفو الله تعالى عن الجميع (3).

-
- (1) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أهل بدر 87/4 رقم 6966، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
- (2) الآية 155 من سورة آل عمران.
- (3) روح المعاني للألوسي 99/4، وينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية ص 273.

وفي عتاب الفرار يوم حنين قال عز وجل: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ} ثم يمتن رب العزة عليهم بقوله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} (1) .

وهل تنزل السكينة إلا على قوم مؤمنين؟! .

نعم تنزل السكينة على قوم مؤمنين ليزدادوا بها إيماناً مع إيمانه، وصدق رب العزة: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (2) ويقول عز وجل: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (3) .

وهل بعد تلك الشهادات العلا لهم بالإيمان والتقوى من تعبير؟! .

اللهم إني أعوذ بك من الخذلان وسوء العاقبة ... آمين.

(1) الآية 26 من سورة التوبة.

(2) الآية 4 من سورة الفتح.

(3) الآية 26 من سورة الفتح.

المطلب الثاني: شبهاتهم من السنة النبوية والرد عليها

بعد أن تحايل أهل الزيغ من الرافضة وأذياهم، على بعض آيات من القرآن الكريم، ليحجروا معانيها، ويستدلوا بهذا التحوير على عدم عدالة الصحابة، وتكفيرهم، نجدهم هنا باسم السنة النبوية، ونصوصها يستشهدون بها أيضاً على عدم عدالتهم، وهكذا عكس المشاغبون القضية، ونظروا في السنة النبوية المطهرة، فما وافق دعواهم منها قبلوه، واعترضوا به على

منازعتهم، وما احتجوا به لا حجة لهم فيه؛ لأن ما استشهدوا به إما أحاديث مكذوبة، وضعيفة، وإما صحيحة مع ضعف دلالتها على ما احتجوا به.

وإليك ما استشهدوا به والجواب عنه.

1- استدلو من السنة المطهرة: بقوله صلى الله عليه وسلم: "... ألا وإنه سيجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أصبحاي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} (1) فيقال: إن هؤلاء لا يزالوا مُرْتَدِّينَ على أعقابهم منذ فارقْتَهُمْ" (2) .

(1) جزء من الآية 117 من سورة المائدة.

(2) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ" 135/8 رقم 4625، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة 210/9 رقم 2860 من حديث ابن عباس رضي الله عنه. وينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية ص 272، وشبهات حول الشيعة لعباس الموسوى ص 115، 116، ثم اهتديت لحمد التيجاني ص 119، 120، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين 117/1، ومعالم المدرستين: لمرتضى العسكري المجلد 1/132، والنص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين ص 337، وركبت السفينة 224 - 228، ونظرية عدالة الصحابة ص 53-54، والخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة 98، ومع الدكتور موسى الموسوى للدكتور علاء الدين القزوينى ص 152، 153 - 159، والإفصاح فى إمامة على بن أبى طالب ص 30، 31، والخلافة المغتصبة ص 193، ولقد شيعنى الحسين ص 349، وأضواء على السنة ص 354-356، وأهل السنة شعب الله المختار ص 37.

2- واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (1) وقالوا: تقاتل الصحابة في صفين والجمل (2).

(1) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض 29/13 رقم 7080، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض 332/1 رقم 65 من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(2) أضواء على السنة ص 354، وينظر: نظرية عدالة الصحابة لأحمد حسين يعقوب ص 53، والخلافة المغتصبة لإدريس الحسینی ص 93، والفتنة الكبرى (عثمان) لطف حسين ص 170-173، دين السلطان لنيازی عز الدين ص 34، 103، 110، 124، 795، والسلطة في الإسلام لعبد الجواد ياسين ص 241، 260، 267، والصلاة ل محمد نجيب 32 - 37، وحوار ومناقشة كتاب عائشة لهشام آل قطيط ص 312 وغيرهم.

(45/1)

3- واستدلوا بما روى عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه (1) قال: جاء رجل إلى قوم في جانب المدينة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أحكم برأي فيكم، في كذا وكذا. وقد كان خطب امرأة منهم في الجاهلية، فأبوا أن يزوجه، فبعث القوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه، فقال: "كذب عدو الله". ثم أرسل رجلاً فقال: "إن أنت وجدته ميتاً فأحرقه" فوجده قد لدغ فمات، فحرقه، فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (2)

(1) بُرَيْدَةُ هو: بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب، صحابي جليل له ترجمة في: الإستيعاب 185/1 رقم 217، ومشاهير علماء الأمصار ص 78 رقم 414، أسد الغابة 367/1 رقم 398. (2) أخرجه ابن عدى في الكامل 1371/4، ونقله عنه ابن الجوزى في مقدمة كتابه (الموضوعات) 55/1، 56 من حديث بريدة رضي الله عنه، وفي إسناده بروايته عند ابن

عدى، وروايته عند ابن الجوزى (صالح بن حيان القرشى) اتفقت كلمة المحدثين النقاد على تضعيفه وجرحه، كما تراه فى ترجمته فى: تهذيب التهذيب 386/4، وتقريب التهذيب 427/1 رقم 2862، والجرح والتعديل 398/4 رقم 1739، والمجروحين لابن حبان 365/1، والضعفاء والمتروكين للنسائى ص 135 رقم 311، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص 170 وترجم له الحافظ الذهبى فى الميزان 292/2 فذكر من منكراته هذا الحديث نفسه، وقال: رواه كله صاحب (الصارم المسلول) ص 169 من طريق البغوى عن يحيى الحماني عن على بن مسهر وصححه، ولم يصح بوجه. والحديث أخرجه الطبراني فى الأوسط 59/3 عن عبد الله بن عمرو بن العاصرضي الله عنه، وفى إسناد عطاء بن السائب الكوفي وقد اختلط كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد 145/1، وقد نص الطبراني أن هذا الحديث لم يروه عن عطاء إلا وهيب بن خالد، وقد ذكر أبو داود أنه سمع منه بعد اختلاطه. ينظر: نهاية الاغتياب ص 241 رقم 71، وفى تهذيب التهذيب 203/7 رقم 385 رواية وهيب عنه فى جملة ما يدخل فى الإختلاط، هذا وقد تتبع الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة هذا الحديث برواياته المتعددة فى كتابه "لمحات من تاريخ السنة" تحت عنوان "بطلان الأحاديث الدالة على وجود الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته ص 56 - 65، وقال: وأما الحديث الذى جاء فى سبب ورود حديث "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، فهو حديث منكر لا يصح الإلتفات إليه ولا التعويل عليه، ينظر: لمحات من تاريخ السنة ص 56.

(46/1)

.. واستدل آخرون بالطعن فى عدالة الصحابة بما تمليه عليهم عقولهم الضالة من فهم أعوج لسيرة الصحابة، وتاريخهم المجيد، كما فعل مفتى الماركسية خليل عبد الكريم (1) فى كتابه "مجتمع يثرب العلاقة بين الرجل والمرأة فى العهدين الحمدي والخلفي" فقد صور مجتمع المدينة المنورة بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين، وصحابته الأطهار، تصويراً شائناً قبيحاً، وجعله أشبه بمجتمع الحيوانات التى لا هم لها إلا إشباع الغرائز الجنسية بأى شكل، وبغير ضابط من دين أو خلق، غير مكترئين بالنصوص الدينية التى تمنعهم من هذا الهبوط " (2) .

-
- (1) خليل عبد الكريم: كاتب مصرى معاصر، حاصل على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول - جامعة القاهرة حالياً. أطلق عليه "مفتى الماركسية" أونة، "والشيوعى الملتحقى" أونة أخرى. ينظر: السنة ودورها فى الفقه الجديد لجمال البنا ص 163.
- (2) ينظر: مجلة الأزهر مقال " لا تسبوا أصحاب ى" لفضيلة الشيخ عبد المقصود عسكر عدد ربيع الأول 1418هـ - يولييه 1997 ص 384.

(47/1)

كما أصدر كتاباً آخر بعنوان " شذو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة " وهو من ثلاثة أسفار، الأول بعنوان " محمد والصحابة " والثانى " الصحابة والصحابة " والثالث " الصحابة واجتمع " تناول فيها المؤلف تاريخ الصحابة، وسيرتهم بأسلوب فج قبيح يبنى عن سوء فهمه، وجهله، وحقده الدفين، ضد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك فعل سعيد العشماوى (1) وغيرهم (2) .

ويجب عما سبق بما يلى:

أولاً: أما استدلالهم بحديث الحوض، وما جاء فيه من وصف الصحابة بالردة. فهذا من زندقة الرافضة، ومن تلييسهم، وتضليلهم.

فإن المراد بالأصحاب هنا ليس المعنى الإصطلاحى عند علماء المسلمين، بل المراد بهم مطلق المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم المتبعين لشريعته، وهذا كما يقال لمقلدى أبى حنيفة أصحاب أبى حنيفة، ولمقلدى الشافعى أصحاب الشافعى وهكذا، وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع.

وكذا يقول الرجل للماضين، الموافقين له فى المذهب: " أصحابنا " مع أن بينه وبينهم عدة من السنين، ومعرفته صلى الله عليه وسلم لهم مع عدم رؤيتهم فى الدنيا؛ بسبب أمارات تلوح عليهم يعرفها النبي صلى الله عليه وسلم.

-
- (1) ينظر: له الخلافة الإسلامية، وأصول الشريعة، وحصاد العقل وغير ذلك.

(2) سيأتي ذكر من طعن في الصحابة باتهامهم بالكذب قريباً 0 وينظر فيمن طعن في عدالة الصحابة بحجة أنهم بشر لا عصمة لهم. نقد الحديث في علم الرواية والدراية لحسين الحاج 350/1، 351، وإنذار من السماء ص 39، 69، 127، 154، وتبصير الأمة بحقيقة السنة ص 396-426، والدولة والمجتمع محمد شحرور 160 وما بعدها، والإمام الشافعي لنصر أبو زيد ص 55، 56، 76، والأصلان العظيمان ص 284 - 288، والسنة ودورها في الفقه الجديد ص 24 - 28، 30، 65، 85، 261.

(48/1)

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن حوضي لأبعد من أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنِ (1) ، والذي نفسى بيده! إني لأزودُ عنه الرجال كما يزودُ الرجلُ الإبلَ الغريبةَ عن حوضه "، قالوا: يا رسول الله! أو تعرفنا؟ قال: " نعم تَرُدُّونَ عَلَيَّ غُرًّا مُجَلِّينَ من آثارِ الوضوء. ليست لأحدٍ غَيْرُكُمْ " (2) .

...

ولو افترضنا أن المراد بالأصحاب في الحديث، الأصحاب في زمنه صلى الله عليه وسلم. فالمراد بهم: الذين صاحبوه صحبة الزمان والمكان مع نفاقهم، كما سبق من قوله تعالى: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } (3) . وعلى هذا فالمراد بالمرتدين من أصحابه في الحديث هم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله عنه. وقد علمت أن التعريف الإصطلاحي للصحابة يخرج من ارتد ومات على رדתه - والعياذ بالله - .

(1) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر حالياً) مما يلي الشام. معجم البلدان 347/1، وعدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. معجم البلدان 100/4، وبحر الهند يسمى الآن المحيط الهندي.

(2) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في

الوضوء 137/2 رقم 248. وينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية ص 272.
(3) الآية 2 من سورة النجم.

(49/1)

وفي الحديث ما يؤيد المعاني السابقة، كقوله صلى الله عليه وسلم "أصيحاحي" بالتصغير، كما جاء في بعض الروايات، قال الخطابي: "فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة الأعراب، ولم يقع من أحد من الصحابة المشهورين" (1). وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "فيقال": هل شعرت ما عملوا بعدك " فيه إشارة إلى أنه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها، وإن كان قد عرف إنهم من هذه الأمة " (2).
أما حمل الحديث على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى الإصطلاحي - فهذا ما لا يقوله مسلم!! وهو ما يدحضه ما سبق ذكره من تعديل الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأمة على ذلك أ. هـ.

ثانياً: أما ما احتجوا به من حديث " لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " والزعم بأن الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في صفين والجمل.
... فالحق أن هذه الشبهة من أخطر الشبه؛ التي احتج بها الرافضة الزنادقة، وأذيالهم من دعاة العلمانية، الذين اتخذوا من تلك الفتن مادة دسمة، طعنوا بها في عدالة الصحابة، وفتنوا بذلك عوام المسلمين، ومن لا علم له، بضربهم على (الوتر الحساس) وهو: دعوى ظلم الصحابة رضي الله عنهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الفتن ".
وهذا ما فعله طه حسين في كتابه " الفتنة الكبرى - عثمان بن عفان رضي الله عنه " (3).
وقال بقوله محمود أبو رية (4)، وغير واحد من دعاة الرافضة واللا دينية (5).

(1) ينظر: فتح الباري 136، 135/8 رقم 4625، وينظر: تأويل مختلف الحديث ص 213-215.

(2) فتح الباري 484/11 رقم 6593، ومختصر التحفة الإثني عشرية ص 273.

(3) ينظر: الفتنة الكبرى ص 170 - 173.

(4) ينظر: أضواء على السنة ص 360 - 362.

(5) ينظر: دين السلطان لنيازی عز الدين ص 34، 103، 110، 124، 795،
والسلطة في الإسلام لعبد الجواد ياسين ص 260 وما بعدها.

(50/1)

حتى وجدنا من يجهر من الرافضة قائلًا: "معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه" - كافر ابن
كافر - ولعنة الله على معاوية، فقد بغى على الحق، وخرج على طاعة الإمام عليّ، وشتت
شمل المسلمين، وفرق كلمتهم، فأساس فرقة المسلمين إلى الآن هو معاوية الذي خرج عن
طاعة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه" (1).

...

والجواب عن هذا الإفك يطول (2)، وهو بحاجة إلى تحقيق دقيق (3). أكتفى هنا بملخص
القول.

وهو أنه لا حجة لهم في الحديث، ولا في الفتن التي وقعت بين سلفنا الصالح - رضوان الله
عليهم أجمعين - والتي أشعلها سلفهم من الخوارج، والرافضة، والزنادقة.
فقوله: "لا ترجعوا بعدي". بصيغة النهي والتحذير من قتال المؤمن.

وإطلاق الكفر على قتال المؤمن محمول على معاني متعددة:

- 1- مبالغة في التحذير من ذلك، لينزجر السامع عن الإقدام عليه وليس ظاهر اللفظ مراداً،
أو أنه على سبيل التشبيه لأن ذلك فعل الكافر " (4).
- والمعنى لا تفعلوا فعل الكفار فتشبهوهم في حالة قتل بعضهم بعضاً (5).
- 2- وقيل: المعنى كفاراً بجرمة الدماء، وحرمة المسلمين، وحقوق الدين.
- 3- وقيل: كفاراً بنعمة الله عز وجل.
- 4- وقيل: المراد ستر الحق، والكفر لغة الستر، لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره
ويعينه، فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه.

(1) قال ذلك الرافضي حسن شحاته (قبحه الله تعالى) ينظر: مجلة روز اليوسف

العدد 3562 ص 35.

- (2) سيأتى الدفاع عن سيدنا معاوية رضي الله عنه في المبحث السادس: من أراد معاوية رضي الله عنه فإنما أراد الصحابة جميعاً رضي الله عنهم.
- (3) ممن حقق في تلك الفتن الإمام ابن العربى فى العواصم من القواصم، وابن تيمية فى منهاج السنة. وغيرهما والأمر فى حاجة إلى مزيد من التحقيق. والله أعلم.
- (4) ينظر: فتح البارى 30/13 أرقام 7076 – 7080.
- (5) ينظر: المصدر السابق 262/1 رقم 121.

(51/1)

- 5- وقيل: إن الفعل المذكور يفضى إلى الكفر، لأن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصى جره شؤم ذلك إلى أشد منها؛ فيخشى أن لا يختم له بخاتمة الإسلام.
- 6- وقيل: اللفظ على ظاهره للمستحل قتال أخيه المسلم.
- وقيل غير ذلك (1) .

... وما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من قتال لم يكن عن استحلال له حتى يحمل الحديث على ظاهره وأن قتالهم كفر، كما استدلل الخوارج ومن شايعهم بقوله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (2) .

كيف والقرآن الكريم يكذبهم فى هذا الفهم السطحي قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (3) .

فسماهم أخوة، ووصفهم بأنهم مؤمنون، مع وجود الاقتتال بينهم، والبلغى من بعضهم على بعض.

- (1) المصدر نفسه 201/12، 202 رقم 6868، 30/13 أرقام 7076 – 7080.
- (2) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط

عمله وهو لا يشعر 135/1 رقم 48، ومسلم (شرح النووي) كتاب الإيمان، باب بيان قول النبصلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر 330/1 رقم 64 من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(3) الآيتان 9، 10 من سورة الحجرات.

(52/1)

يقول الحافظ ابن كثير (1) : " وبهذا استدلل البخارى (2) وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم، وهكذا ثبت في صحيح البخارى من حديث الحسن (3) ، عن أبي بكرة (4) رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر - والحسن بن عليّ إلى جنبه - وهو يقبل على الناس مرة، وعليه

-
- (1) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، الدمشقي، الشافعي، كان عالماً حافظاً فقيهاً، ومفسراً نقاداً، ومؤرخاً كبيراً، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، مات سنة 774هـ. له ترجمة في: الدرر الكامنة لابن حجر 373/1 رقم 944، وطبقات المفسرين للدوادى 111/1 رقم 103، والبدر الطالع للشوكاني 153/1 رقم 95.
- (2) صحيح البخارى (شرح فتح البارى) كتاب الإيمان، باب المعاصى من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بإرتكابها إلا بالشرك لقوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: "إنك امرؤ فيك جاهلية" وقول الله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" وباب "وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِلُوا آلِي تَبَغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" فسماهم مؤمنين 106/1 رقمى 30، 31.
- (3) الحسن هو: ابن على بن أبي طالب رضي الله عنهما صحابي جليل له ترجمة في: الإصابة 328/1 رقم 1719، وأسد الغابة 13/2 رقم 1165، ومشاهير علماء الأمصار 12 رقم 6.

(4) أبو بكرة هو: نفع بن مسروح بن كلده، صحابي جليل، له ترجمة: أسد الغابة 334/5

رقم 5289، وتاريخ الصحابة ص 249 رقم 1373، ومشاهير علماء الأمصار ص 48 رقم 220 والإستيعاب 1614/4 رقم 2877.

(53/1)

أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (1).

فكان كما قال صلى الله عليه وسلم، أصلح الله تعالى به بين أهل الشام، وأهل العراق، بعد الحروب الطويلة، والواقعات المهولة " (2)

يقول الإمام ابن تيمية: "والذين قاتلوا الإمام على رضي الله عنه لا يخلوا: إما أن يكونوا عصاة، أو مجتهدين مخطئين أو مصيبين، وعلى كل تقدير، فهذا لا يقدر في إيمانهم، ولا في عدالتهم، ولا يمنعمهم الجنة، بما سبق من تصريح القرآن الكريم، من تسميتهم إخوة، ووصفهم بأنهم مؤمنون، وتأكيد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بما سبق من رواية الحسن بن علي عن أبي بكر رضي الله عنه.

ولهذا اتفق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين، وإن قالوا في إحداها أنهم كانوا بغاة (3).

(1) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الصلح، باب قول النبصلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنه "إن ابني هذا سيد... الحديث" وقوله جل ذكره "فأصلحوا بينهما" 361/5 رقم 2704.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 211/4.

(3) ويعنون بهذه الطائفة التي بغت طائفة معاوية رضي الله عنه ودليلهم في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمار "تقتلك الفئة الباغية" أخرجه مسلم "بشرح النووى" كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه 266/9 رقم 2916، من حديث أم سلمة -رضى الله عنها- وكان عمار رضي الله عنه يقاتل مع الإمام على رضي الله

عنه والوصف بالبغى هنا لا ينفي عنهم العدالة كما تشهد بذلك آية الحجرات في قوله تعالى: "فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ".

(54/1)

والبغى إذا كان بتأويل كان صاحبه مجتهدا ، والمجتهد المخطئ لا يكفر ، ولا يفسق وإن تعمد البغى فهو ذنب من الذنوب، والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة كالنوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ودعاء المؤمنين، وغير ذلك (1).

وعلى هذا القول إجماع الأمة من علمائها. يقول الإمام الآمدي: " فالواجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال، وإن كان ذلك إنما لما أدى إليه اجتهاد كل فريق من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه، وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين.

وإلا فجمهور الصحابة وسادتهم تأخروا عن تلك الفتن والخوض فيها كما قال محمد بن سيرين (2) : "هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف فما حضر منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين "

وإسناد هذه الرواية كما قال ابن تيمية أصح إسناد على وجه الأرض (3) . وعلى هذا فالذى خاض في تلك الفتن من الصحابة إما أن يكون كل مجتهد مصيباً، أو أن المصيب واحد، والآخر مخطئ في اجتهاده مأجور عليه.

-
- (1) منهاج السنة 205/2 بتصرف. وينظر: أصول الدين للبغدادى ص 289 وما بعدها.
 - (2) هو محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبي عمرة البصرى، ثقة، ثبت، عابد، كبير القدر، مات سنة 110هـ. له ترجمة في: تقريب التهذيب 2/ 85 رقم 5966، والكاشف 2/ 178 رقم 4898، والثقات للعجلي ص 450 رقم 1464، ومشاهير علماء الأمصار ص 113 رقم 643.
 - (3) منهاج السنة 186/3.

(55/1)

وعلى كلا التقديرين، فالشهادة والرواية من الفريقين لا تكون مردودة، إما بتقدير الإصابة فظاهر، وإما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالإجماع " (1) .

يقول الإمام الجويني (2) : "أما التوقف في تعديل كل نفر من الذين لابسوا الفتن، وخاصوا الحن، ومتضمن هذا، الإنكفاف عن الرواية عنهم، فهذا باطل من دين الأمة، وإجماع العلماء على تحسين الظن بهم، وردهم إلى ما تمهد لهم من المآثر بالسبيل السابقة، وهذا من نفائس الكلام " (3) أ. هـ.

وصدق عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: "تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها السنتنا " (4) أ. هـ.

والله تبارك وتعالى
أعلى أعلم

(1) الإحكام للأمدى 82/2 بتصرف. وينظر: فواتح الرحموت 155/2، 156، والبحر الخيط 299/4، وإرشاد الفحول 275/1، والباعث الحنيث ص 154، وعقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام للدكتور ناصر الشيخ مبحث (الحرب التي دارت بين علي بن أبي طالب، وبعض الصحابة - رضى الله عنهم - وموقف أهل السنة منها 700/2 - 748.

(2) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، المكنى بأبي المعالي، الملقب بإمام الحرمين، أعلم

المتأخرين من أصحاب الشافعي. من مؤلفاته: البرهان في أصول الفقه، والإرشاد في علم الكلام.

مات سنة 478 هـ. له ترجمة في: سير أعلام النبلاء 11/ 137 رقم 4313، وشذرات الذهب 3/ 360، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير 2/ 466-470 رقم 8.

(3) البرهان في أصول الفقه 1/ 241، 242.

(4) ينظر: فتح المغيبي للسخاوي 3/ 96.

ثالثاً: أما ما زعمه غلاة الشيعة، والمستشرقون، ودعاة اللادينية: أن بداية الوضع كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت من صحابته الكرام، واستدلّاهم على ذلك بالروايات السابقة (1). وغيرها مما جاء فيها تخطئة بعض الصحابة لبعضهم، واستشهادهم بذلك على أنهم كانوا يشكون في صدق بعضهم بعضاً، وأنهم كانوا يكذب بعضهم بعضاً، وأنهم تسارعوا على الخلافة وانقسموا شيعاً وأحزاباً (وأخذ كل حزب يدعم موقفه بحديث يضعه على النبي صلى الله عليه وسلم، واشتد ذلك الأمر في العصر الأموي، والعباسي حيث تحولت تلك الأكاذيب إلى أحاديث، وتم تدوينها في العصر العباسي ضمن كتب الحديث الصحاح) (2).

فهذا لا يقوله إلا قوم امتلأت قلوبهم حقداً وبغضاً على من اختارهم واصطفاهم ربهم عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وتبليغ رسالته إلى الخلق كافة. وهذا الكذب ترديد لما قاله قديماً جولد تسيهر (3)

(1) ينظر: أضواء على السنة ص 65، والسنة ودورها في الفقه الجديد ص 139، وإنذار من السماء ص 700، 701، ودين السلطان ص 258، 325، وتبصير الأمة بحقيقة السنة ص 428، 294، وفجر الإسلام ص 211، ومعالم المدرستين المجلد 1/435، والنص والاجتهاد عبد الحسين شرف الدين ص 335، وتأملات في الحديث عند السنة والشيعة زكريا داود ص 126، ودراسات محمدية ترجمة الأستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 10 ص 539.

(2) قاله أحمد صبحي في كتابه الحسبة ص 10، 39، وينظر مجلة روزاليوسف العدد 3563 ص 35، والصلاة في القرآن ص 56، 57، وينظر: الحديث في الإسلام للمستشرق الفريد غيوم ص 20-30 نقلاً عن منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل للدكتورة عزيزة على طه ص 57، 58.

(3) مستشرق مجرى يهودي، رحل إلى سورية وفلسطين ومصر، ولازم بعض علماء الأزهر، له تصانيف باللغات

الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، ترجم بعضها إلى العربية، قال الدكتور السباعي: عرف بعدائه للإسلام،

وبخطورة كتاباته عنه، وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية، كتب عن القرآن والحديث، ومن كتبه: تاريخ

مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة في الإسلام، وغير ذلك مات سنة 1921م
له ترجمة في: الأعلام
للزركلي 1/284، والاستشراق للدكتور السباعي ص31، 32، وآراء المستشرقين حول
القرآن وتفسيره
للدكتور عمر إبراهيم 1/161، 162.

(57/1)

في العقيدة والشريعة في الإسلام قائلاً: " ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال
المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها
طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول صلى الله عليه وسلم أو هي من عمل رجال الإسلام
القدامى ... " (1) .
وردد ذلك من غلاة الشيعة على الشهرستاني (2) في كتابه " منع تدوين الحديث أسباب
ونائج " قائلاً: " السنة المتداولة اليوم ليست سنة الرسول، بل هي سنة الرجال؛ في كم ضخم
من أبوابها ومفرداتها " (3) وفي موضع آخر: يصف السنة المطهرة بأنها " فقه الرجال " (4)
ويجاب عما سبق بما يلي:

بداية الوضع في الحديث وبراءة الصحابة رضي الله عنهم منه:
اختلف العلماء في بداية ظهور الوضع في الحديث إلى قولين:

(1) العقيدة والشريعة ص49، 50، وينظر: له دراسات محمدية ترجمة الأستاذ الصديق بشير
نقلاً عن
مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 10 ص 511، 521. وينظر: أصول الفقه المحمدي لشاغت
ترجمة الصديق بشير نقلاً عن المرجع السابق العدد 11 ص 689.
(2) كاتب شيعي معاصر، من مصنفاته منع تدوين الحديث أسباب ونتائج، طعن فيه في
حجية السنة
النبوية وفي روايتها من الصحابة الأعلام، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله

عنهم.

(3) منع تدوين الحديث ص 302.

(4) المصدر السابق ص 330.

(58/1)

1- القول الأول: ذهب إلى أن بدايته في عهد النبوة المباركة، وبه قال الدكتور صلاح الدين الأدي (1)، والدكتور فاروق حماده (2)، واستدلوا على ذلك بما روى عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى قوم في جانب المدينة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أحكم برأيي فيكم، في كذا وكذا. وقد كان خطب امرأة منهم في الجاهلية، فأبوا أن يزوجه، فبعث القوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه، فقال: "كذب عدو الله". ثم أرسل رجلاً فقال: "إن أنت وجدته ميتاً فأحرقه" فوجده قد لدغ فمات، فحرقه، فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (3).

2- القول الثاني: ذهب إلى أن بداية الوضع في الحديث، كانت باندلاع الفتنة التي أشعل فتيلها أقوام من الحاقدين على الإسلام، ويعتبر الدكتور السباعي سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع، وبين التزايد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والإنقسامات الداخلية بعد أن اتخذ الخلاف بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - شكلاً حربياً سالت به دماء وأزهقت منه أرواح، وبعد أن انقسم المسلمون إلى طوائف متعددة (4). وربما بدأ قبل ذلك، في الفتنة التي كانت زمن عثمان رضي الله عنه، هذا إذا اعتبرناها الفتنة المذكورة في خبر ابن سيرين، والتي جعلها بداية لطلب الإسناد.

(1) منهج نقد المتن عند علماء الحديث ص 40، 41.

(2) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ص 271 - 273.

(3) سبق تخريجه ص 35.

(4) السنة ومكانتها للدكتور السباعي ص 75، ومن ذهب إلى القول الثاني الدكتور همام سعيد في كتابه الفكر المنهجي عند الحديثين ص 51، والدكتور أبو لبابة في كتابه أصول علم

الحديث ص 89-91، والأستاذ أبو غدة في كتابه لمحات من تاريخ السنة ص 73 - 76 وغيرهم.

(59/1)

قلت: وأياً كانت بداية الوضع في الحديث " زمن النبوة المباركة " أو " زمن الفتنة " فلا يمكن أن يكون الوضع في الحديث وقع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم العدول الثقات المعروفين بالخيرية، والتقوى، والبر والصلاح، والذين يدور عليهم نقل الحديث. وعلى فرض صحة الروايات التي تشير إلى أن بداية الوضع زمن النبوة المباركة. فليس فيها ما يشكك في صدق الصحابة، ولا ما يطعن في عدالتهم، إذ كان معهم منافقون، وهم الذين كانت تصدر منهم أعمال النفاق، فلا يبعد أن يكون الرجل الوارد في تلك الروايات واحد من المنافقين؛ وبذلك قال الدكتور صلاح الدين الأدلبي (1)، والدكتور فاروق حمادة (2)

(1) منهج نقد المتن عند علماء الحديث ص 41.

(2) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ص 273، وسبقهم إلى ذلك الإمام ابن حزم في كتابة الأحكام في مباحث المرسل فصل (ليس كل من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورآه صحابياً 218/2. فبعد أن روى الحديث السابق من رواية بريدة رضي الله عنه وفي إسناده أيضاً "صالح بن حيان القرشي"، قال ابن حزم: فهذا من كان في عصره صلى الله عليه وسلم يكذب عليه كما ترى فلا يقبل إلا من سمى وعرف فضله، وقبل ذكره للحديث قال: "وقد كان في المدينة في عصره عليه السلام منافقون بنص القرآن، وكان بها أيضاً من لا ترضى حاله "كهيت" المخنث الذي أمر عليه السلام بنفيه، والحكم ابن أبي العاص الطريد وغيرهما، فليس هؤلاء ممن يقع عليهم اسم الصحابة أ. هـ. وهذا الذي قاله الإمام ابن حزم قبل روايته لحديث بريدة يؤكد حمله تلك الرواية على رجل من المنافقين، لا على أحد من الصحابة العدول الثقات. ومن العجب أن محمود أبو رية استشهد برواية ابن حزم ولم ينقل كلامه السابق. بنظر: أضواء على السنة ص 65، وتابعه على ذلك من الشيعة زكريا عباس داود في كتابه تأملات في الحديث ص 123، كما لم يلتفت الأستاذ أبو غدة -رحمه الله- إلى أن ابن حزم حمل رواية بريدة على رجل من المنافقين، فغلط الأستاذ أبو غدة الإمام ابن

حزم ظناً منه أنه اعتد بصحة الحديث عندما ذكره في موضعين من كتابه. ينظر: لمحات من تاريخ وعلوم الحديث للأستاذ أبو غدة ص 58 هامش.

(60/1)

دفاعاً عن تهمة الصحابة بالكذب عليه صلى الله عليه وسلم في زمانه، وهما من أصحاب القول الأول أن بداية الوضع زمن النبوة المباركة.

... وصفوة القول: " لا يختلف منصفان في أن العصر الأول للإسلام يُعدُّ أنظف العصور وأسلمها من حيث استقامة المجتمع، وتوفيق رجاله وصلاحهم ولا غرو، فإنَّ جَلَّ القيادات كانت من الصحابة " (1) .

كما أن التربية القرآنية التي غرسها صلى الله عليه وسلم في صحبه، وتعهد بها بالرعاية كانت عاملاً فعالاً في تطهير نفوس الأصحاب مما يطرأ عادة على القلوب والنفوس من أهواء ورغائب تكون مدعاة للكذب والإفتراء، ولا سيما والقرآن الكريم يتوعد الكاذبين بأشد الوعيد، ويصف الكذب بأنه ظلم قال تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُ} (2) .

وقال سبحانه: {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} (3) . وكيف يكذبون! وقد اشتهر وأعلن فيهم وتواتر عنهم قوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (4)

وكيف نتصور وصفهم بالكذب وعشرات من الآيات القرآنية، وعشرات أخرى من الأحاديث النبوية تركيهم وتصفهم بالصدق، والإخلاص، والتقوى؟! .

...

(1) أصول علم الحديث للدكتور أبو لبابة ص 89.

(2) الآية 32 من سورة الزمر.

(3) الآية 69 من سورة يونس.

(4) أخرجه مسلم (بشرح النووي) المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم 101/1 رقم 4 والبخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت 191/3 رقم 1291.

(61/1)

بل إنه كما يقول الدكتور السباعي - رحمه الله تعالى -: " ليس من السهل علينا أن نتصور صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فدوا الرسول بأرواحهم وأموالهم وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم وأقرباءهم، وامتزج حب الله وخوفه بدمائهم ولحومهم: ليس من السهل أن نتصور هؤلاء الأصحاب يقدمون على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كانت الدواعي إلى ذلك (1) ... ولقد دلنا تاريخ الصحابة في حياة الرسول وبعده، أنهم كانوا على خشية من الله وتقى يمنهم من الإفتراء على الله ورسوله، وكانوا على حرص شديد على الشريعة وأحكامها، والذب عنها، وإبلاغها إلى الناس، كما تلقوها عن رسوله، يتحملون في سبيل ذلك كل تضحية ويخاصمون كل أمير أو خليفة أو أى رجل يرون فيه انحرافاً عن دين الله عز وجل لا يخشون لوماً، ولا موتاً، ولا أذى، ولا اضطهاداً، وإليك أمثلة على صدق ذلك.

(1) السنة ومكانتها للدكتور السباعي ص 76، وقارن بالإسلام على مفترق الطرق للأستاذ محمد أسد ص 94.

(62/1)

نماذج من جراءة الصحابة في حفظ الشريعة:

1- فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه الذى تمابه أعتى الإمبراطوريات ويخاف سطوته العادلة أشجع الرجال، تقف في وجهه امرأة لتقول له: لا، وذلك حين دعا إلى أمر رأت فيه هذه المرأة مخالفة لتعاليم القرآن، فقد خطب الناس يوماً فقال: " أيها الناس لا تغالوا في مهوور النساء لو كان ذلك مكربة عند الله لكان أولاكم بما رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتتصدى له امرأة على مسمع من الصحابة فتقول له: "يا أمير المؤمنين! كتاب الله عز وجل

أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله عز وجل، فما ذلك؟ قالت نهيت الناس آنفاً أن يغالوا في صدق النساء والله عز وجل يقول في كتابه العزيز: {وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا} (1) فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن تغالوا في صدق النساء؛ ألا فليفعل كل رجل في ماله ما بدا له (2).

(1) جزء من الآية 20 من سورة النساء.

(2) أخرجه سعيد بن منصور في سننه باب ما جاء في الصداق 166/1، 167 رقم 598 وأخرجه أبو يعلى في مسنده وفيه " كل الناس أفقه من عمر"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 284/4: فيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق.

(63/1)

2- ويذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى محاربة الممتنعين عن أداء الزكاة فيعارضه عمر طالما أن نصاً نبوياً يمنع دماء من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله"، فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه حق " (1).

3- وهذا على بن أبي طالب رضي الله عنه يعارض عمر رضي الله عنه في همه برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فقال له عليّ: ليس ذاك لك: إن الله عز وجل يقول في كتابه {وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهَا ثَلَاثُونَ شَهْرًا} (2) فقد يكون في البطن ستة أشهر، والرضاع أربعة وعشرين شهراً فذلك تمام ما قال الله: ثلاثون شهراً، فحلى عنها عم ر" (3).

(1) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله 232/1 رقم 32، والبخاري (بشرح فتح الباري) كتاب استتابة

المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض 288/12 رقم 6924،
(2) جزء من الآية 15 من سورة الأحقاف.

(3) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب المرأة تلد لستة أشهر 66/2 رقم 2074.

(64/1)

4- وهذا أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه ينكر على مروان من الحكم والى المدينة تقديم الخطبة على صلاة العيد مبيناً أنه عمل مخالف للسنة النبوية (1) .

5- وها هو ابن عمر - كما يروى لنا الذهبي في "تذكرة الحفاظ" يقوم - والحجاج (2) يخطب فيقول: أى ابن عمر متكلماً عن الحجاج: عدو الله استحل حرم الله، وخرب بيت الله وقتل أولياء الله - جل جلاله - .

وروى الذهبي أن الحجاج خطب فقال: إن ابن الزبير بدل كلام الله، فقال ابن عمر: كذبت لم يكن ابن الزبير يستطيع أن يبدل كلام الله ولا أنت، قال الحجاج: إنك شيخ قد خرفت اقعد. قال ابن عمر: أما إنك لو عدت عدت (3) .

(1) قصة الحديث أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر 520/2 رقم 956، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان 296/1 رقمى 78، 79، وينظر: إنكار كعب بن عجرة رضي الله عنه على عبد الرحمن ابن أم الحكم خطبته يوم الجمعة قاعداً قائلاً: "انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً " وقال الله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا" أ. ه الآية 11 من سورة الجمعة، والحديث أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الجمعة باب قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا" 416/3 رقم 864.

(2) الحجاج: هو الحجاج ابن يوسف بن أبى عقيل الثقفى، الأمير، المشهور، الظالم، المبير، وقع ذكره وكلامه فى الصحيحين وغيرهما، وليس بأهل بأن يروى عنه، ولى إمرة العراق عشرين سنة، مات سنة 95هـ. له ترجمة فى: تقريب التهذيب 190/1 رقم 1144، ووفيات الأعيان 29/2 رقم 149، والجرح والتعديل 168/3 رقم 717، والكاشف

313/1 رقم 946، وسير أعلام النبلاء 343/4 رقم 117، ولسان الميزان 333/2 رقم 2351.

(3) تذكرة الحفاظ 37/1، 39.

(65/1)

.. مثل هذه الأخبار، ومئات أمثالها قد استفاضت بما كتب التاريخ، وهي تدل دلالة قاطعة على ما كان عليه الصحابة من الشجاعة، والأمانة، والجرأة في الحق، والتفاني في الدفاع عنه، بحيث يستحيل أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعاً لهوى أو رغبة في دنيا، إذ لا يكذب إلا الجبان، كما يستحيل عليهم أن يسكتوا عمن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين لا يسكتون عن اجتهد خاطئ؛ يذهب إليه بعضهم بعد فكر وإمعان نظر.

وهذا غاية ما يكون بينهم من خلاف فقهي لا يتعدى اختلاف وجهات النظر في أمر ديني وكل منهم يطلب الحق وينشده (1) .

وما يرد من ألفاظ التكذيب على ألسنة بعضهم، فإنما هو تخطئة بعضهم لبعض، وبيان ما وقع فيه بعضهم من وهم الكلام.

... والكذب بهذا المعنى لا يعصم منه أحد، لا من الصحابة، ولا ممن دونهم، وقد جاءت

كلمة "الكذب" في أحاديث كثيرة بمعنى الخطأ، من ذلك مايلي:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كذب من قال ذلك" (2) في الرد على من ظن أن عامر بن الأكوع (3) : "قتل نفسه في غزوة خيبر حيث أصابه سيفه، وهو يبارز "مرحباً" ملك اليهود.

(1) السنة ومكانتها في التشريع للدكتور السباعي ص 76 - 78 بتصرف.

(2) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر 404/6 رقم

1802، وباب غزوة ذي قور وغيرها 419/6 رقم 1807.

(3) عامر بن الأكوع: صحابي جليل له ترجمة في: الاستيعاب 785/2 رقم 1317، واسد

الغابة 114/3 رقم 2680، وتحريد أسماء الصحابة 283/1، والإصابة 350/3 رقمي 364، 393.

(66/1)

وقوله صلى الله عليه وسلم: "كذب أبو السنابل (1) ، ليس كما قال، قد حللت فانكحي". وذلك في الرد على أبي السنابل الذي قال لسبيعة بنت الحارث (2) ، وقد وضعت حملها بعد وفاة زوجها
بأيام: إنك لا تحلين حتى تمكثي أربعة أشهر وعشرًا. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " كذب أبو السنابل، ليس كما قال " (3) .

...

وعلى نحو هذا الإستعمال لكلمة "كذب" جاء استعمال الصحابة لها.
1- كقول ابن عباس رضي الله عنهما عن نوف البكالي (4) : "كذب نَوْف" عندما قال صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل، وإنما موسى آخر - ونوف من الصالحين العبا، ومقصود ابن عباس: اخطأ نوف (5) .
2- ومنه قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: "كذب أبو محمد" حيث قال: " الوتر واجب ".

(1) أبو السنابل: هو حَبَّةُ بن بَعْكَك، صحابي جليل له ترجمة في: الاستيعاب 318/1 رقم 468، أسد الغابة 669/1 رقم 1030، وتاريخ الصحابة ص 77 رقم 299، ومشاهير علماء الأمصار ص 28 رقم 84، والإصابة 304/1 رقم 1565.
(2) سبيعة بنت الحارث: صحابية جلييلة لها ترجمة في: تاريخ الصحابة ص 130 رقم 630، والاستيعاب 1859/4 رقم 3370، واسد الغابة 138/7 رقم 6979، والإصابة 326/4 رقم 11278.

(3) أخرجه سعيد بن منصور في سننه كتاب الطلاق، باب في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها 350/1 رقمي 1506، 1508.

(4) نَوْف البكالي: هو نَوْف، بفتح النون وسكون الواو، ابن فَضَّالَة، بفتح الفاء والمعجمة،

البكالى، بكسر الموحدة وتخفيف الكاف، ابن امرأة كعب، شامى مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، مات سنة بعد التسعين من الهجرة. له ترجمة فى: تقريب التهذيب 255/2 رقم 7239، والجرح والتعديل 505/8 رقم 2311. (5) انظر: الفكر المنهجي عند المحدثين للدكتور همام عبد الرحيم ص 52.

(67/1)

3- ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - لما بلغها أن أبا هريرة يحدث بأنه "لا شؤم إلا فى ثلاث" قالت: "كذب - والذى أنزل على أبى القاسم - من يقول: " لا شؤم إلا فى ثلاث - ثم ذكرت الحديث " (1) .

4- "واستَمَعَ الزبير بن العوام رضى الله عنه، إلى أبى هريرة يحدث، فجعل يقول كلما سمع حديثاً: كذب ... صدق ... كذب، فسأله عروة ابنه: يا أبت ما قولك: صدق ... كذب. قال: يا بنى: أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا شك فيه، ولكن منها ما يضعه على مواضعه، ومنها ما وضعه على غير مواضعه " (2) . فعائشة والزبير رضى الله عنهما لا يريدان بقولهما - كذب أى اختلق - حاشاهم من ذلك - وإنما المراد خطأ فى فهم بعض الأحاديث؛ ووضعها فى غير محل الإستشهاد بها، كما صرح الزبير بن العوام رضى الله عنه، فعدالة أبى هريرة بين الصحابة أعظم من أن تمس بجرح، وما اتهم به كذباً من أعداء الإسلام تصدى للرد عليه رهط من علماء الإسلام (3) .

(1) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب فيمن لم يوتر 62/2 رقم 1420، والنسائي فى سننه كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات الخمس والمحافظة عليها 230/1 رقم 461، والموطأ كتاب صلاة الليل، باب الأمر بالوتر 120/1 رقم 13.

(2) البداية والنهاية لابن كثير 8 / 112، وانظر: توثيق السنة فى القرن الثانى الهجرى للدكتور رفعت فوزى ص 34.

(3) ينظر بعض من تصدى للدفاع عنه فى المبحث السابع " أبو هريرة راوية الإسلام رغم آنف الحاقدين".

(68/1)

فهذا كله من الكذب الخطأ، ومعناه "أخطأ قائل ذلك". وسمى كذباً؛ لأنه يشبهه، لأنه ضد الصواب، كما أن الكذب ضد الصدق، وإن اختلفا من حيث النية والقصد (1) .

وما استدرك به بعض الصحابة بعضاً في الرواية لا يعد كذباً، كيف لا! والصحابة يتفاوتون في روايتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بين مكثر ومقل، يحضر بعضهم مجلساً للرسول صلى الله عليه وسلم يغيب عنه آخرون، فينفرد الحاضرون بما لم يسمعه المتخلفون، حتى يبلغوا به فيما بعد. ومن هذا القبيل كتاب "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" للإمام بدر الدين الزركشي. كما وقع لجماعة من الصحابة غيرها، استدركوا على مثلهم، ونفوا ما رواه وخطئوه فيه.

... ويدل على ما سبق ما رواه الحاكم عن البراء بن عازب رضي الله عنه: "ليس كلنا كان يسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب" (2) .

(1) ينظر: لسان العرب 704/1، وينظر: فتح الباري 242/1، والمكانة العلمية لعبد الرزاق الصنعاني في الحديث النبوي لفضيلة الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار مبحث (مراجعة الصحابة بعضهم لبعض في ضبط ما يروونه لا تعني الاتهام) 295/1.

(2) المستدرك كتاب العلم، باب فضل توقير العالم 1/ 216 رقم 438 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(69/1)

.. وعن القاسم بن محمد (1) قال: " لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر مرفوعاً: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه قالت إِنَّكُمْ لَتَحْدِثُونِي عَنْ غَيْرِ كَاذِبِينَ وَلَا مُكَذِّبِينَ وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ (2) ، وفي رواية قالت: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يُبكي عليها فقال: إنهم ليبكون عليها، وإنما لتعذب في قبرها" (3) .

... كل ذلك وغيره الكثير، يدل على ثقة الصحابة بعضهم ببعض، ثقة لا يشوبها شك ولا ريبة، لما يؤمنون به من تدينهم بالصدق، وأنه عندهم رأس الفضائل، وبه قام الإسلام، وساد أولئك الصفوة المختارة من أهله الأولين.

(1) القاسم بن محمد: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، روى عن عائشة، وأبي هريرة، وفاطمة بنت قيس، وعنه الزهري، وأبو الزناد. مات سنة 106هـ على الصحيح. له ترجمة في: تقريب التهذيب 23/2 رقم 5506 والكاشف 130/2 رقم 4528، ومشاهير علماء الأمصار ص 82 رقم 427.

(2) أخرجه مسلم (شرح النووي) كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه 501/3 رقم 929

(3) أخرجه مسلم في الموضع السابق 503/3 رقم 932، وينظر: فتح الباري 184/3 حيث نقل عن القرطبي قوله: "إنكار عائشة ذلك وحكمها على الراوى بالتخطئة أو النسيان أو على أنه سمع بعضاً ولم يسمع بعضاً بعيد، لأن الرواة لهذا المعنى من الصحابة كثيرون وهم جازمون فلا وجه للنفي مع إمكان حمله على محمل صحيح.. إلخ".

(70/1)

وصدقت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما ما كَانَ خُلُقَ أَبْغَضَ إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب (1) .

... وعلى هذا: فإذا ورد على لسان أحد من الصحابة نفي ما رواه نظيره، أو قوله في مثيله: كذب فلان...، أو نحو هذا من العبارات، فالمراد به أنه أخطأ أو نسي؛ لأن الكذب عند أهل السنة هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه عمداً أو نسياناً أو خطأ، ولكن الإثم يختص بالعمد، كما جاء في الحديث: "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (2) .

قال الإمام النووي (3) : بعد تعريفه للكذب عند أهل السنة: "وقالت المعتزلة، شرطة العمدية ودليل خطاب هذه الأحاديث لنا، فإن قيده عليه السلام بالعمد، لكونه قد يكون عمداً، وقد يكون سهواً، مع أن الإجماع والنصوص المشهورة في الكتاب والسنة متوافقة

متظاهرة على أنه لا إثم على الناسى والغالط، فلو أطلق صلى الله عليه وسلم الكذب لتوهم أنه يأثم الناسى أيضاً فقيده وأما الروايات المطلقة، فمحمولة على المقيدة بالعمد (4) . أ. هـ.

(1) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر والصلة، باب ما جاء فى الصدق والكذب 307/4 رقم 1973 وقال: هذا حديث حسن، وأخرجه أحمد فى مسنده 152/6، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق 112 رقم 139، 145، والحديث ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد 142/1، وعزاه إلى أحمد، والبخارى، وقال إسناده صحيح.

(2) سبق تخريجه ص 35. وينظر: لمحات من تاريخ السنة للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص 73.

(3) هو أبو زكريا، يحيى بن شرف الحوارنى، الشافعى، كان إماماً حافظاً متفناً، صاحب تصانيف نافعة فى الحديث، والفقه، وغيرها "كشرح مسلم" و"شرح المذهب" و"المبهمات" وغير ذلك مات سنة 676هـ له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ 1470/4 رقم 1162، وشذرات الذهب 345/5، وطبقات الشافعية لابن كثير 909/2.

(4) المنهاج شرح مسلم للنووى 104/1.

(71/1)

الرد على زعم أعداء السنة المطهرة بأن لفظة "متعمداً" فى حديث "من كذب على" مختلفة: زعم أعداء السنة بأن لفظة "متعمداً" مختلفة، وأدرجها العلماء ليسوغوا بها، وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبة من غير عمد، كما كان يفعل الصالحون من المؤمنين ويقولون "نحن نكذب له لا عليه" أو يتكئ عليها الرواة فيما يروونه عن غيرهم على سبيل الخطأ، أو الوهم أو سوء الفهم ... إلخ" (1) .

... الجواب: هذا زعم كله كذب لأن "لفظة متعمداً" أخرجها البخارى فى صحيحه فى أكثر رواياته (2)، واتفق معه الإمام مسلم فى تخريجها فى صحيحه (3) .

وأفاض الحافظ ابن حجر فى بيان ثبوتها (4)، ورغم ذلك يكذب محمود أبو رية بذكره

للبخارى وابن حجر ضمن من لا يشبتون هذه الزيادة (5) .

(1) ينظر: أضواء على السنة ص 60، وتابعه جمال البنا في كتابة السنة ودورها في الفقه الجديد ص 139 وقال بقولهم نيازي عز الدين في كتابيه إنذار من السماء ص 700، 701، ودين السلطان ص 170، 243، 258، 325، وينظر: تبصير الأمة بحقيقة السنة ص 294.

(2) البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم 243/1، 244 رقمى 108، 110.

(3) ينظر: مسلم (بشرح النووى) المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم 100، 101 رقمى 3، 4.

(4) فتح البارى 242/1 رقمى 108، 110.

(5) أضواء على السنة ص 62 هامش.

(72/1)

يقول فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة: ولا أحد يدري - كيف يجتمع الوضع حسبة مع عدم التعمد؟ إن معنى الحسبة أن يقصد الواضع وجه الله، وثوابه، وخدمة الشريعة - على حسب زعمه - بالترغيب في فعل الخير والفضائل، وهم قوم من جهلة الصوفية، والكرامية، جوزوا الوضع في الترغيب والترهيب، وربما تمسكوا بقوله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} (1) .

وقوله صلى الله عليه وسلم "من كذب على ليضل به الناس" (2) . فكيف يجامع قصد الوضع، عدم التعمد؟!

وتفسير الحسبة بأنها عن غير عمد غير مقبول ولا مسلم.

ثم إن رفع إثم الخطأ أو السهو ليس بهذه الكلمة، وإنما ثبت بأدلة أخرى، وقد تقرر في الشريعة أنه لا إثم على المخطئ والناسي، ما لم يكن بتقصير منه فذكر الكلمة لا يفيد هؤلاء الرواة شيئاً ما دام هذا أمراً مقررًا.

(1) جزء من الآية 144 من سورة الأنعام.

(2) قال الحافظ ابن حجر: الحديث أخرجه البزار من حديث ابن مسعود وقد اختلف في وصله وإرساله، ورجح الدارقطني والحاكم إرساله، وأخرجه الدارمي من حديث يعلى بن مرة بسند ضعيف، وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للعلة بل للصيرورة كما فسر قوله تعالى "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ": والمعنى أن مال أمره إلى الإضلال، أو هو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر فلا مفهوم له كقوله تعالى: "لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً" وقوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ" فإن قتل الأولاد، ومضاعفة الربا والإضلال في هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر فيها لا اختصاص الحكم أ. هـ. ينظر: فتح الباري 1/241، 6/626، وفتح المغيث للسخاوي 1/288، 289، وينظر: الموضوعات لابن الجوزي 1/94 - 98.

(73/1)

والسر في ذكرها أن الحديث لما رتب وعيداً شديداً على الكاذب، والمخطئ، والساهي، والناسي، لا إثم عليهم، كان من الدقة والحيطه في التعبير التقييد بالعمد، وذلك لرفع توهم الإثم على المخطئ والغالط والناسي، وهو ما نقله الإمام النووي عن مذهب أهل السنة والمعتزلة أيضاً.

على أن أئمة الحديث وإن قالوا برفع الإثم عن المخطئ، والناسي، والغالط، فقد جعلوا ما ألحق بالحديث غلطاً، أو سهواً، أو خطأً، من قبيل الشبيه بالموضوع في كونه كذباً في نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا تحل روايته إلا مقروناً ببيان أمره، وإلى هذا ذهب الأئمة، الخليلي، وابن الصلاح، والعراقي، وغيرهم، وقد اعتبره بعض أئمة الجرح - كابن معين، وابن أبي حاتم - من قبيل الموضوع المختلق، وذهب بعض الأئمة إلى أنه من قبيل المدرج، ومهما يكن من شيء فقد جعلوا هذا النوع من الغلط أو الوهم مما يطعن في عدالة الراوى وضبطه (1) أ. هـ.

...

فأين هذا الذي يقرره الجهابذة من المحدثين مما يزعمه الأفاكون أمثال محمود أبو رية، في قوله

كلمة "متعمداً" "يتكئ عليها الرواة فيما يروونه عن غيرهم على سبيل الخطأ، أو الوهم أو سوء الفهم ... إلخ"؟! .

(1) دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبه ص52، 53 بتصرف، وينظر: رد الأئمة للراوى المتساهل فى التحمل والأداء وصور من ذلك التساهل فى: فتح المغيـث للسـخاوى 385/1-389، وتدريب الراوى 1/299، 340، وتوضيح الأفكار 2/255 - 258.

(74/1)

يقول الشيخ المعلمى اليماني: "ولا يتوهم أحد أن كلمة "متعمداً" تخرج من حدث جازماً وهو شك، كلا فإن هذا متعمد بالإجماع، ولا نعلم أحداً من الناس حتى من أهل الجهل والضلالة زعم أن كلمة "متعمداً" تخرج هذا، وإنما وجد من أهل الجهل والضلال من تشبث بكلمة "على" فقال: نحن نكذب له لا عليه. فلو شكك محمود أبو ربه، ومن قال بقوله، فى كلمة "على" لكان أقرب (1). أهـ
والله تبارك وتعالى
أعلى وأعلم

المبحث الخامس: سنة الصحابة رضي الله عنهم حجة شرعية

... إذا كان أعداء الإسلام يشككون فى عدالة الصحابة رضي الله عنهم فهم أيضاً يشككون فى سنتهم، وسنة الخلفاء الراشدين.

يقول محمد شحرور (2): "إذا سألتى سائل الآن ألا يسعك ما وسع الصحابة فى فهم القرآن؟ فجوابى بكل جرأة وبقين هو: كلا لا يسعنى ما وسعهم، لأن أرضيتى العلمية تختلف عن أرضيتهم، ومناهج البحث العلمى عندى تختلف عنهم، وأعيش فى عصر مختلف تماماً عن عصرهم والتحديات التى أواجهها تختلف عن تحدياتهم" (3).

(1) الأنوار الكاشفة ص 72، وينظر: مزيد من الرد على أكاذيب محمود أبو ربه حول هذا الحديث فى الأنوار الكاشفة، مع دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبه.

(2) كاتب سورى معاصر، حاصل على الدكتوراه في الهندسة من الجامعة القومية الإيرلندية في دبلن. من مؤلفاته: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، والإسلام والإيمان منظومة القيم، والدولة والمجتمع.

(3) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ص 567، وينظر: منع تدوين الحديث لعلی الشهرستاني 133، 142، 166، 249، 334-340، 503، وركبت السفينة لمروان خليفات ص 280، ونظرية عدالة الصحابة لأحمد حسين يعقوب 56-58، والإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب لمحمد العكبري ص 140، 141، والخلافة المغتصبة لإدريس الحسيني، وغيرهم ممن طعنوا في عدالة الصحابة.

(75/1)

.. والحق أن هذا كلام من يرى الشريعة الإسلامية قرأناً وسنة غير صالحة لكل زمان ومكان، فكلامه هو وغيره من أعداء السنة المطهرة في سنة الصحابة لا قيمة له. لأن سنة الصحابة وهي ما جاء عنهم من قول أو فعل أو تقرير إذا كان مما لا يقال من قبل الرأي، ومما لا مجال للإجتihad فيه، فله حكم المرفوع المسند تحسیناً للظن بهم، وحزم بذلك الرازي في المحصول، وغير واحد من أئمة الأصول والحديث (1). وإذا كانت سنتهم في غير ذلك، فقد اختلف العلماء في ذلك.

والراجع من هذا الخلاف (2): أن سنتهم كسنة الرسول يعمل بها، ويرجع إليها، وانتصر لهذا الرأي غير واحد من أئمة الأصول، منهم الشاطبي - رحمه الله - فبعد أن ذكر الآيات والأحاديث الدالة على عدالتهم قال: "فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط أي عدول بإطلاق، وإذا كان كذلك فقولهم معتبر، وعملهم مقتدى به. ثم استدلل الشاطبي لما رجح بأدلة منها:

(1) ينظر: المحصول 221/2، والإحكام للآمدي 87/2، وأعلام الموقعين 123/4، وفتح المغيـث للسـخاوي 144/1، وتدريب الراوي 190/1، 191، وتوضيح الأفكار 280/1. (2) ينظر: الأدلة المختلف فيها وأثرها في الفقه الإسلامي للدكتور عبد الحميد أبو المكارم

ص 303، والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، باب ما جاء في قول الواحد من الصحابة
437/1.

(76/1)

- 1- ما جاء في الحديث من الأمر باتباعهم، وأن سنتهم في طلب الإتياع كسنة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " (1) .
 - 2- أن جمهور العلماء قدموا الصحابة عند ترجيح الأقاويل، فقد جعل طائفة قول أبي بكر وعمر حجة ودليلاً، وبعضهم عد قول الخلفاء الأربعة دليلاً، وبعضهم يعد قول الصحابي على الإطلاق حجة ودليلاً، ولكل قول من هذه الأقوال متعلق من السنة وهذه الآراء - وإن ترجح عند العلماء خلافها - ففيها تقوية تضاف إلى أمر كلي هو المعتمد في المسألة، وذلك أن السلف والخلف من التابعين ومن بعدهم، يهابون مخالفة الصحابة، ويتكثرون بموافقتهم، وأكثر ما تجد هذا المعنى في علوم الخلاف الدائرة بين الأئمة المعبرين، فتجدهم إذا عينوا مذهبهم قوَّوها بذكر من ذهب إليها من الصحابة، وما ذاك إلا لما اعتقدوا في أنفسهم وفي مخالفيهم من تعظيمهم، وقوة مأخذهم دون غيرهم، وكبر شأنهم في الشريعة، وأنهم مما يجب متابعتهم وتقليدهم فضلاً عن النظر معهم فيما نظروا فيه.
...
- ويؤيد هذا ما جاء عن السلف الصالح، من تركيتهم والحث على متابعتهم.

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب لزوم السنة 200/4 رقم 4607،
والترمذي في سننه كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع 43/5 رقم
2676 وقال: حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجة في سننه المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء
الراشدين المهديين 15/1 رقمي 42، 43، وأحمد في مسنده 126/4، وابن حبان في
صحيحه (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان) 178/1 رقم 5، والمروزي في السنة
ص 26 رقم 69 - 72.

(77/1)

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "من كان مستنّاً فليستن (1) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" (2) .

... وقال عمر بن عبد العزيز: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاية الأمر بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتدي، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيراً.

...

وفي رواية بعد قوله - وقوة على دين الله - ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأى خالفها، من اهتدى بها مهتد ... الحديث" (3) .

(1) ذهب الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة إلى أن هذا هو الأصح في بداية الأثر، وأن ابن قيم الجوزية، وابن عبد البر، تأولاه (من كان متأسيّاً) ينظر: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ص 38.

(2) أخرجه البغوي في شرح السنة كتاب الإيمان، باب رد البدع والأهواء 214/1، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم 97/2، وذكره ابن قيم الجوزية في أعلام الموقعين 139/4.

(3) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه، باب القول في أنه يجب إتباع ما سنه السلف من الإجماع والخلاف وأنه لا يجوز الخروج عنه 435/1 رقم 455، والآجری في الشريعة ص 306، 65، 48، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، باب الحض على لزوم السنة والإقتصار عليها 187/2.

فقال مالك فأعجبني عزم عمر على ذلك" (1) والآثار في هذا المعنى أكثر إيرادها، وقد استوعب كثيراً منها الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه أعلام الموقعين عن رب العالمين (2) .

... ويقول الإمام الشاطبي في موضع آخر من كتابه مبيناً أن بيان الصحابي حجة، قال: "وأما بيان الصحابة، فإن أجمعوا على ما بينوه، فلا إشكال في صحته أيضاً، كما أجمعوا على الغسل من التقاء الختانين المبين لقوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} (3) وهذا الإجماع حجة موجبة للعلم، ولا يعتد بخلاف من خالفهم، كما حكاه السرخسي (4) ، عن أبي حازم القاضي (5) .

وإن لم يجمعوا عليه فهل يكون بياهم حجة أم لا؟ هذا فيه نظر وتفصيل.

ولكنهم يترجح الإعتداد عليهم في البيان، من وجهين:

أحدهما: معرفتهم باللسان العربي، فإنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة.

(1) الموافقات 4/452 - 455، وينظر: الإعتصام 519/2.

(2) أعلام الموقعين 4/118 - 156، وينظر: الرسالة للشافعي ص 596 فقرات رقم 1682، 1805 - 1811.

(3) جزء من الآية 6 من سورة المائدة.

(4) أصول السرخسي 317/1، وينظر: علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي للشيخ أحمد إبراهيم ص 24، 25.

(5) أبو حازم هو: سلمة بن دينار المخزومي، عالم المدينة، وقاضيا، وشيخها، قال فيه ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث مات سنة 140هـ. له ترجمة في: تقريب التهذيب 376/1 رقم 2496، وتذكرة الحفاظ 1/133 رقم 119، وشذرات الذهب 1/208.

ثانيهما: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه صواب، وهذا إن لم ينقل عن أحد منهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية " (1) .

ويقول في كتابه الإعتصام: "الصحابة هم المتقلدون لكلام النبوة، المهتدون للشرعية، الذين فهموا أمر دين الله بالتلقى من نبيه مشافهة على علم، وبصيرة بمواطن التشريع، وقرائن الأحوال، بخلاف غيرهم: فإذا كل ما سنوه، فهو سنة، من غير نظير فيه، بخلاف غيرهم، فإن فيه لأهل الاجتهاد مجالاً للنظر رداً وقبولاً " (2) .

سنة الصحابة مصدراً للأحكام الدستورية:

يقول المستشار الدكتور على حريشة بعد أن رد اعتراضات المنكرين لحجية مذهب الصحابي (3) ، قال: وسنة الصحابة يمكن أن تكون مصدراً للأحكام الدستورية: ولقد كان نظام الخلافة وليد اجتهاد الصحابة فضرورة البيعة - وهي مظهر رضا المسلمين - كانت عليها سنة الصحابة، فلم يل أحدهم دون بيعة، ولم يكن الإستخلاف بالنسبة لمن استخلفوا إلا ترشيحاً، واستمرار الخلافة مدى حياة الخليفة ... كان سنة للصحابة، تحقق بها ميزات عجز عنها كل من النظام الجمهوري، والنظام الملكي على السواء، فقد وفرت الثبات الذي ينقص الأنظمة الجمهورية، ونفت التوارث الذي يعيب الأنظمة الملكية.

(1) الموافقات 3/300، 301.

(2) الإعتصام 2/519.

(3) مصادر الشريعة الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية ص 42 - 48.

وهكذا يتبين أن سنة الخلفاء كانت مصدراً لكثير من الأحكام الدستورية؛ على غير ما يذهب إليه بعض "المجتهدين" "الحديثين" (1) أ. هـ.

والله تبارك وتعالى
أعلى وأعلم

(1) كالأستاذ الدكتور عبد الحميد متولى فى كتابه مبادئ نظام الحكم فى الإسلام ص 263، وفى كتابه ترديد لكثير مما قاله على عبد الرازق فى كتابه (الإسلام وأصول الحكم) ، ينظر: مصادر الشريعة الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية ص 49.

(81/1)

**المبحث السادس: من أراد معاوية رضى الله عنه فإنما أراد الصحابة
جميعاً رضى الله عنهم**

يحرص أعداء السنة النبوية من غلاة الرافضة وأذيانهم، فى الطعن فى صحة إسلام سيدنا معاوية رضى الله عنه، وأنه فتح باب الوضع فى السنة النبوية، وعلى هذا الزعم بنى نيازى عز الدين كتابه (دين السلطان) فهو يعنى بالسلطان معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه، وسيدنا معاوية فى زعمه هو الذى فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن، وأصبحت ديناً، وساعده على ذلك جنوده من الفقهاء، والمحدثين، وفى ذلك يقول:
"والتاريخ الإسلامى يحدثنا أن معاوية كان من دهاة العرب ... فأعاد عقلية الجاهلية بتوقيفه أحكام القرآن، من خلال فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن. وقد وجد كثيراً من المساعدين من بين أصحاب المصالح من علماء السوء، والحساد، والمنافقين من أعداء الإسلام " (1) .

...

وينفس هذا الزعم تقول الرافضة طاعين بذلك فى عقيدة أهل السنة.

(1) دين السلطان ص 36، 37 وينظر من نفس المصدر ص 34-41، 795 حيث تصريحه بأن معاوية هو السلطان، وجنوده فى وضع الأحاديث، هم المحدثون، والفقهاء، وينظر: أيضاً من نفس المصدر ص 11، 103، 110، 114، 117، 119، 124، وينظر: 152، 202، 671، حيث استشهاده بالأحاديث السابقة، وقارن بكتابة إنذار من

السماء ص 39، 123، وأصول الحديث للدكتور عبد الهادي الفضلي ص 133، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجاني ص 260، وأحاديث أم المؤمنين عائشة، أدوار من حياتها لمرتضى العسكري ص 284 وما بعدها.

(82/1)

يقول صالح الورداني بعد أن ذكر نماذج من الأحاديث السابقة وما في معناها قال: "إن هذه الروايات، وهذه العقيدة، هي التي خلقت فقهاء السلاطين، وخلقت الحكام الطغاة الظالمين في تاريخ المسلمين ... ولولا هذه الروايات وهذه العقيدة ما هيمنت القبلية، والأموية، والعباسية، على واقع المسلمين. فإن جميع الحكومات التي قامت من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، اعتمدت هذه الروايات في دعم سلطاتها ونفوذها وإضفاء المشروعية عليها " (1).

... ويقول رافضى آخر زكريا عباس داود: "إننا عندما نبحث في أسباب الوضع نلاحظ أن الجانب السياسى، كان دافعاً قوياً لمعاوية كى يوظف السنة لخدمة أهدافه ...، ولذا عمد لاستخدام مجموعة من الصحابة، والتابعين، كى يضعوا أحاديث تبرر له أعماله، وتضفى الشرعية الدينية على ملكه (2).

- (1) أهل السنة شعب الله المختار ص 88، وينظر: له أيضاً الخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة ص 55-61، ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص 292 وما بعدها، وينظر: قراءة في صحيح البخارى لأحمد صبحى منصور ص 41.
- (2) تأملات في الحديث عند السنة والشيعة ص 145.

(83/1)

.. ومن قال بذلك أيضاً: عبد الحسين شرف الدين (1)، ومرتضى العسكري (2)، ومحمود أبو رية (3)، ومحمد نجيب (4)، وعلى الشهرستانى (5).

- (1) عبد الحسين شرف الدين: هو عبد الحسين شرف الدين الموسوي، شيعي إمامي، ولد في الكاظمية، ببغداد سنة 1290هـ من مؤلفاته: أبو هريرة، والنص والاجتهاد. مات سنة 1377هـ - 1957م. ترجم له محمد صادق الصدر في مقدمة كتاب النص والاجتهاد ص 5-39، ينظر: استشهاد بالشبهة التي معنا في كتابيه النص والاجتهاد ص 331-332، وأبو هريرة ص 39 - 51.
- (2) : كات شيعي معاصر، وعميد كلية أصول الدين الأهلية ببغداد (سابقاً) من مصنفاته: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ومعالم المدرستين، وخمسون ومائة صحابي مختلق، وأحاديث عائشة وأطوار من حياتها، وهو في كل مؤلفاته السابقة يُعلن مذهب الرافضة في السنة والصحابة. ينظر: استشهاد بالشبهة التي معنا في معالم المدرستين المجلد 1/361، والمجلد 2/53، وأحاديث عائشة أدوار من حياتها ص 255، 359 - 409.
- (3) أضواء على السنة ص 126، 137، 179، وشيخ المضيرة ص 170 - 263.
- (4) كاتب معاصر. من مؤلفاته (الصلاة) أنكر فيه السنة المطهرة، وزعم أن تفاصيل الصلاة واردة في القرآن الكريم. والكتاب صادر عن ندوة أنصار القرآن، نشر دائرة المعارف العلمية الإسلامية. ينظر: استشهاد بالشبهة التي معنا في الصلاة ص 37-41.
- (5) كاتب شيعي معاصر، من مصنفاته منع تدوين الحديث أسباب ونتائج، طعن فيه في حجية السنة النبوية وفي رواها من الصحابة الأعلام، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية (رضي الله عنهم أجمعين). ينظر: استشهاد بالشبهة التي معنا في منع تدوين الحديث أسباب ونتائج ص 32، 274، 352، 362، 387، 494.

(84/1)

، وعلى الوردى (1)، وجمال البنا (2)،
وعبد الجواد ياسين (3)، وإدريس الحسيني (4)، والسيد صالح أبو بكر (5).
والناظر فيما قاله أعداء السنة سابقاً يرى أنهم يطعنون في:

(1) على الوردى: كاتب معاصر، من مؤلفاته: وعاظ السلاطين، ينظر: استشهاد بالشبهة التي معنا في كتابه وعاظ السلاطين ص 116-138-165.

(2) هو: ابن العالم المحدث الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، صاحب الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد، وشقيق الأستاذ حسن البنا، المرشد الأول لجامعة الإخوان المسلمين، من آثاره التي طعن فيها في حجية السنة، الأصولان العظيمان، والسنة ودورها في الفقه الجديد. وغير ذلك. ينظر استشهاده بالشبهة التي معنا في كتابه. السنة ودورها في الفقه الجديد ص 182، 256.

(3) قاضي مصرى سابق، تخرج من كلية الحقوق في جامعة القاهرة سنة 1976، من مؤلفاته (السلطة في الإسلام العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ) شكك في هذا الكتاب في حجية السنة وفي روايتها. ينظر: استشهاده بالشبهة التي معنا في كتابة السلطة في الإسلام ص 258 - 292، 301.

(4) كاتب صحفى معاصر، تشيع، من مؤلفاته: "لقد شيعنى الحسين-الانتقال الصعب في رحاب المعتقد والمذهب" والخلافة المغتصبة، ينظر: استشهاده بالشبهة التي معنا في الخلافة المغتصبة ص 179، ولقد شيعنى الحسين ص 247 - 290.

(5) كاتب مصرى، كان ينتمى إلى جماعة أنصار السنة بالإسكندرية، وعندما أصدر كتابه الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخارى منها، والذي تابع فيه محمود أبو رية، قررت جماعة أنصار السنة فصله من الجماعة. ينظر: استشهاده بالشبهة التي معنا في الأضواء القرآنية ص 45.

(85/1)

صحة إسلام معاوية رضي الله عنه، ووصفهم له بأنه كان منافقاً اعتماداً على ما ورد من أنه أسلم يوم الفتح، وكان من الطلقاء المؤلفة قلوبهم، وأنه فتح باب الوضع في السنة، وصرح بذلك الرافضة السابق ذكرهم، وتبعهم على ذلك دعاة الفتنة، وأدعياء العلم.

الجواب عن الطعن في صحة إسلام سيدنا معاوية رضي الله عنه،

وأنه فتح باب الوضع في السنة النبوية.

ما طعن به أعداء السنة المطهرة في صحة إسلام سيدنا معاوية رضي الله عنه، دافع عنه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو شعبة بقوله: "وقد غاب عن أعداء الإسلام أن الكاتبين في

تاريخ الصحابة ذكروا عن الواقدي، وابن سعد، أنه أسلم بعد الحديبية قبل الفتح، وأنه أخفى إسلامه مخافة أهله، وأنه كان في عمرة القضاء مسلماً ، وإذا كان هو وأبوه من المؤلف قلوبهم في رأى البعض، ففي رأى الكثيرين أنه ليس من المؤلف قلوبهم، قال ابن عبد البر: "معاوية وأبوه من المؤلف قلوبهم، ذكره في ذلك بعضهم"، وهو يشعر بأن الكثيرين لا يرون هذا الرأى، ولذا نجد الحافظ المحقق ابن حجر لم يذكر في ترجمته شيئاً من هذا، وإنما ذكر في ترجمة أبيه أنه من المؤلف قلوبهم (1) .

(1) ينظر: في ترجمته: الإستيعاب 1416/3 رقم 2435، وتاريخ الصحابة ص 231 رقم 1239، وأسد الغابة 201/5 رقم 4984، والإصابة 433/4 رقم 8068. وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد 406/7، وفتح البارى 130/7 رقم 3764، والبداية والنهاية 120/8.

(86/1)

قلت: ومهما يكن من شئ فقد أسلم وحسن إسلامه، وحتى لو كان ممن أسلموا يوم الفتح، فلا يقدح ذلك في عدالته وصحته، بعد تركية رب العزة لمن أسلموا بعد الفتح أيضاً قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (1) .

وكيف يصح الطعن في صحة إسلامه رضي الله عنه، وقد كان أحد كتبة الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (2) .

يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال: إنه يأكل، ثم بعث إليه، فقال: إنه يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا أشبع الله بطنه " (3) .

...

(1) الآية 10 من سورة الحديد.

(2) دفاع عن السنة ص 65 بتصرف، وينظر تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمي ص 7، وما بعدها

(3) أخرجه مسلم (شرح النووي) كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه ... إلخ 399/8 رقم 3604، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص 359 رقم 2746 واللفظ له، والبيهقي في دلائل النبوة 243/6.

(87/1)

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب (1) - رحمه الله -: " قد يستغل بعض الفرق من أعداء الإسلام (2) . هذا الحديث ليتخذوا منه مطعناً في معاوية رضي الله عنه وليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم؟! . فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم غير مقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله صلى الله عليه وسلم: ماله تربت يده (3) ، وثكلتك أمك يا معاذ (4) . ونحو ذلك.

(1) هو: محب الدين الخطيب بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد في دمشق وتعلم بها، أصدر مجلته (الزهراء) و (الفتح) ، وكان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين، وتولى تحرير مجلة الأزهر الشريف، وانشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، من مؤلفاته: تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس، وغير ذلك. مات سنة 1969م. له ترجمة في: الأعلام 282/5.

(2) ينظر: دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين صالح الورداني ص 264.

(3) ينظر الحديث وقصته في الترمذي في الشمائل الحمديّة ص 106 رقم 157، وأبو داود في سننه كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار 48/1 رقم 88 ورجاله كلهم ثقات - فالإسناد صحيح.

(4) ينظر الحديث وقصته في ابن أبي الدنيا في الصمت ص 37 رقم 6، والترمذي في سننه مطولاً كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة 13/5 رقم 2616 وقال: حسن صحيح، والنسائي في سننه الكبرى كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "تتجافى جنوبهم عن

المضاجع" 428/6 رقم 11394، وابن ماجة، في سننه كتاب الفتن، باب كف اللسان في
الفتنة 486/2 رقم 3973، وأحمد في المسند 231/5، 237، والحاكم في المستدرک
319/4 رقم 7774 وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(88/1)

ويمكن أن يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه
صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة متواترة: منها حديث عائشة - رضى الله عنها -
مرفوعاً: "... أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَرَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ
لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا " (1).
ولم تعرف عن معاوية رضى الله عنه دخلة في إيمانه، ولا ريبة في إخلاصه لإسلامه، ولا في
إمارته.

يقول القاضي أبو بكر بن العربي (2)

(1) أخرجه مسلم (شرح النووى) كتاب البر والصلة، باب من لعنة النبی صلى الله عليه
وسلم أو سبه أو دعا عليه 396/8 رقم 2600، وينظر: شبهات أعداء السنة حول هذا
الحديث والرد عليها في كتاب "رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء
القرآن الكريم والسنة النبوية" للمؤلف الفصل السابع من الباب الرابع. دار اليقين
بالمنصورة، ودار القبلتين بالسعودية، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003 م.
(2) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافى الأشبيلي المالكي، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم
الدين،

وهو ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها. من مصنفاته: أحكام القرآن، والخصول
في

أصول الفقه، وغير ذلك. توفي سنة 543 هـ له ترجمة في: طبقات المفسرين للدوادى

167/2

رقم 511، وشجرة النور الزكية ص 136 رقم 408، والديباج المذهب ص 376 رقم
509.

: مبيناً ما اجتمع في معاوية من خصال الخير إجمالاً قال: "معاوية اجتمعت فيه خصال: وهي أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها، لما رأى من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور، وإصلاح الجند، والظهور على العدو، وسياسة الخلق. وقد شهد له في صحيح الحديث بالصحة والفقه، فيما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن أبي مليكة قال: "أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه؛ فإنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية أخرى قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؛ فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه (1) .

... يقول ابن العربي: "وشهد بخلافته في حديث أم حرام - رضى الله عنها (2)

(1) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية رضي الله عنه 130/7 رقمى 3764، 3765، وينظر: كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان يستفتيه في مجنون قتل رجلاً. أخرجه مالك في الموطأ كتاب العقول، باب ما جاء في دية العمد إذا قبلت وجناية المجنون 648/2 رقم 3، وينظر: أسد الغابة 202/5 رقم 4984.

(2) هي: أم حرام بنت ملحان بن خالد بن حرام بن جندب بن النجار، الأنصارية الخزرجية، النجارية، زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك، ولا يصح لها اسم، وتلقب بالغميصاء، والغمص والرمص، نقص يكون بالعين، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عليها وعلى أختها، من البسط والإدلال ما لا يعرف لغيرهما، حتى قيل: إن ثمة محرمة من رضاع وغيره، دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة، ماتت في خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه. لها ترجمة في: أسد الغابة 304/7 رقم 7411، والرياض المستطابة ص 327، 328، والإستيعاب 1931/4 رقم 4137.

- فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها القيلولة ثم استيقظ وهو يضحك؛ لأنه رأى ناساً من أمتة غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر - أي وسطه ومعظمه - ملوكاً على الأسرة. ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى فقالت له أم حرام: أدع الله أن يجعلني منهم، فقال، أنت من الأولين"، فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر. فهلكت" (1).

قال الحافظ ابن كثير: يعنى بالأول جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة 27 أيام عثمان بن عفان، بقيادة معاوية، عقب إنشائه الأسطول الإسلامي الأول في التاريخ، وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت. ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهم. وماتت أم حرام في سبيل الله، وقبرها بقبرص إلى اليوم.

(1) أخرجه البخارى (بشرح البارى) كتاب الجهاد السير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء 13/6 رقم 2788، 2789، ومسلم (بشرح النووي) كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر 65/7 رقم 1912.

(91/1)

قال ابن كثير: ثم كان أمير الجيش الثاني يزيد بن معاوية في غزوة القسطنطينية. قال: وهذا من أعظم دلائل النبوة (1) في الشهادة لسيدنا معاوية، وابنه يزيد بالفضل، والمغفرة والجنة كما جاء في حديث أم حرام مرفوعاً: " أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا (2) . وأول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا " (3) .

...

يقول الإمام ابن تيمية: "لم يكن من ملوك المسلمين ملك خيراً من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده، وإذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل.

...

وقد روى أبو بكر بن الأثرم - ورواه ابن بطة من طريقه عن قتادة قال: "لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي".

وروى ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال: لو أدركتم معاوية لقلت هذا المهدي.

وروى الأثرم عن أبي هريرة المكتب قال: كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله، فقال الأعمش، فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا في حلمه؟ قال: لا والله، بل في عدله.

وعن أبي إسحاق السبيعي أنه ذكر معاوية فقال: لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلت: كان المهدي.

(1) البداية والنهاية 229/8، وينظر: النهاية في الفتن والملاحم 17/1، وفتح الباري 23/6، 120 أرقام 2799، 2800، 2924.

(2) "قد أوجبوا" قال ابن حجر: أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة، قال المهلب وفي الحديث: منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر. ينظر: فتح الباري 120/6 - 121 رقم 2924.

(3) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم 120/6 رقم 2924.

(92/1)

وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدى استجابة المولى عز وجل لدعاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهذا الخليفة الصالح يوم قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعله هادياً، مهدياً، واهد به" (1).

وقبل أن أنهي الكلام على شهادات الصحابة، والتابعين، وآراء العلماء، في معاوية، أنقل رأياً طريفاً للمؤرخ العلامة ابن خلدون في اعتبار معاوية من الخلفاء الراشدين قال: "إن دولة

معاوية وأخباره كان ينبغي أن تلحق بدول الخلفاء الراشدين وأخبارهم فهو تابعهم في الفضل والعدالة والصحة (2) .

(1) أخرجه الترمذى في سننه كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه 645/5 رقم 3842 من حديث عبد الرحمن بن عميرة رضي الله عنه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب. وينظر: منهاج السنة 185/3، والبداية والنهاية 124/8 - 125.

(2) تاريخ ابن خلدون 458/2.

(93/1)

ويقول أيضاً في مقدمته: مدافعاً عن إيثاره ابنه يزيد بالعهد، دون من سواه قال: " إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بنى أمة ... وهم عصاة قريش (1) وأهل الملة أجمع، وأهل الغلب منهم، فأثره بذلك دون غيره ... حرصاً على الاتفاق، واجتماع الأهواء الذى شأنه أهم عند الشارع، ولا يظن بمعاوية غير هذا فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوهم عنه، دليل على انتفاء الريب فيه، فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق فإنهم كلهم أجل من ذلك وعدالتهم مانعة منه " (2) .

(1) ينظر: دفاعه عن حديث (الأئمة من قريش) ورده لما اعترض به عليه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، في المقدمة ص 214، وينظر: تأويل مختلف الحديث ص 115.

(2) المقدمة 228، 233 وينظر: دفاعه عما وجه إليه من اعتراض على اخذه العهد لابنه يزيد ص 240 وراجع: للاستزادة: العواصم من القواصم للقاضى أبو بكر بن العربى، والصواعق المحرقة وتطهير الجنان واللسان كلاهما لابن حجر الهيتمى.

(94/1)

.. " نذكر جميع هذه الشهادات، وقبلها الأحاديث النبوية في فضل معاوية (1) ، مع اعترافنا - يشهد الله تعالى - بفضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه أفضل منه والحق غالبه معه، وكل كان مجتهداً (2) . وقد جاء في الحديث الصحيح: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ؛ فله أجر" (3) .

وقد أوردت هذه الأمثلة القليلة التي لا يسع المقام لأكثر منها؛ ليعلم الناس أن الصورة الحقيقية لمعاوية رضي الله عنه تخالف الصورة الكاذبة التي يصورها الزنادقة من الرافضة ومن تابعهم من أعداء الإسلام، والسنة المطهرة، تلك الصورة التي تنكر ما جاء في السنة المطهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة، والتابعين، من الشهادة له بالصحة، والفقه، والملك العادل، وحسن السيرة، حتى شهد له من أدركه كمجاهد والأعمش بأنه المهدي.

(1) لا يشك أحد في أنه وضع في فضائل معاوية وكذا الخلفاء الراشدون أحاديث كثيرة، ولكن أحصاها الأئمة، وبيّنوا الموضوع منها، من الصحيح، وقد عرض الحافظ ابن كثير لما ورد في فضائل معاوية رضي الله عنه وميز الصحيح من الموضوع، ينظر: البداية والنهاية 120/8 - 147، وينظر: مجمع الزوائد 356/9، ويراجع: الكتب المؤلفة في الموضوعات، باب المناقب.

(2) ينظر: مقدمة ابن خلدون ص 227، ومختصر التحفة الإثني عشرية 305 - 324، والعواصم من القواصم ص 172 وما بعدها، ومنهاج السنة لابن تيمية ص 205، والبدية والنهاية 129/8.

(3) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 330/13 رقم 7352، ومسلم (بشرح النووي) كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 254/6 رقم 1716 من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

.. فهل من كان هذا حاله يكون له دخل أو حتى رضا بالوضع في السنة المطهرة، سواء في فضائله، وفضائل الشام، أو في وضع ما يثبت ملكه، أو غير ذلك مما يزعمه أعداء الإسلام من الرافضة ومن شايعهم؟! نعم إذا لم تستح فاصنع ما شئت....
وأخيراً: " إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة؛ إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب - أى نقبه - إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة " (1) .

والله تبارك وتعالى
أعلى وأعلم

المبحث السابع: شبهات حول رواية السنة الأولى (أبو هريرة رضي الله عنه)

والرد عليها

لهج أعداء الإسلام، وأعداء السنة المطهرة، قديماً وحديثاً، وشغفوا بالطعن في أبي هريرة وتشكيك الناس في إسلامه، وفي صدقه وروايته، وما إلى ذلك أرادوا! ؛ وإنما أرادوا أن يصلوا إلى التشكيك في رواية السنة الأولى، وأحفظ من رواها في دهره، فأبو هريرة رضي الله عنه على رأس السبعة المكثرين من الرواية الذين عناهم من أنشد:
سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا*** ... من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة، سعد، جابر، أنس ... ***صديقة، وابن عباس، كذا ابن عمر

فأبو هريرة هو أكثرهم حديثاً فقد روى (5374) حديثاً، ثم عبد الله بن عمر روى (2630) حديثاً، ثم أنس بن مالك روى (2286) حديثاً، ثم عائشة أم المؤمنين روت (2210) حديثاً، ثم ابن عباس روى (1660) حديثاً، ثم جابر بن عبد الله روى (1540) حديثاً، ثم أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك) روى (1170) حديثاً (2) .

(1) إجابة الإمام النسائي لما سئل عن سيدنا معاوية رضي الله عنه. ينظر: تهذيب الكمال للحافظ للمزى 339/1 ترجمة الإمام النسائي.

(2) ينظر: تدريب الراوى 216-218، وفتح المغيـث للسخاوى 97/3، وشذرات الذهب 63/1.

وما اتهم به أبو هريرة رضي الله عنه، من أكاذيب وافتراءات من قبل أرباب الأهواء قديماً وحديثاً، سندهم فيه إما روايات مكذوبة أو ضعيفة، وإما روايات صحيحة لم يفهموها على وجهها، بل تأولوها تأويلاً باطلاً يتفق وأهواءهم.

وقد تصدى للرد على تلك الطعون رهط من علماء الإسلام. على رأسهم أبي هريرة نفسه، وصدق على دفاعه - على ما سيأتى - كبار الصحابة، والتابعين، فمن بعدهم من أئمة المسلمين، منهم الحاكم في المستدرک، وابن عساكر في تاريخه، وابن كثير في البداية والنهاية، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، وعبد المنعم صالح العلى في كتابه دفاع عن أبي هريرة، والدكتور محمد السماحي في كتابيه "أبو هريرة في الميزان"، والمنهج الحديث في علوم الحديث، والدكتور السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع، والدكتور عجاج الخطيب في كتابيه السنة قبل التدوين، وأبو هريرة راوية الإسلام، والشيخ عبد الرحمن المعلمي في كتابه (الأنوار الكاشفة)، والدكتور أبو زهو في الحديث والمحدثون، والدكتور أبو شهبة في دفاع عن السنة، والدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف في كتابه "المختصر في علم رجال الأثر" وفي مقدمة كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي وغيرهم.

وأكتفى هنا بترجمة للصحابي الجليل لتتعرف بها على مكانته في الإسلام، وبرأته مما نسب إليه من أكاذيب. وذلك بعد أن نتعرف على أصناف الطاعنين فيه، والذين ذكرهم الإمام ابن خزيمة (1) بقوله: "إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار.

1- إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة، ويرمونهم بما الله تعالى قد نزهه عنه، تمويهاً على الرعاء، والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة.

2- وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يرى طاعة خليفة

ولا إمام، إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف مذهبهم الذى هو ضلال لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة وبرهان، كان مفزعة الوقعة فى أبي هريرة.

3- أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التى قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التى قد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم فى إثبات القدر لم يجد حجة يؤيد صحة مقالته التى هى كفر وشرك، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة، لا يجوز الاحتجاج بها.

(1) ابن خزيمة هو: الحافظ الكبير، أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابورى، انتهت إليه الإمامة، والحفظ فى عصره بخرسان، قال فيه ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزيادتها حتى كأن السنن نصب عينيه إلا ابن خزيمة قط. ومصنفاته: تزيد على مائة وأربعين كتاباً، منها صحيحة فى السنن، مات سنة 311هـ. له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ 720/2 رقم 734، والبداية والنهاية 149/11، وطبقات الشافعية للسبكي 109/2.

(98/1)

4- أو جاهل يتعاطى الفقه، ويطلبه من غير مطانة، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتنب مذهب، وأخباره تقليداً بلا حجة ولا برهان، تكلم فى أبي هريرة، ودفع أخباره التى تخالف مذهب، ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهب، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها " (1) . قلت: والله عز وجل إن من يتكلم فى أبي هريرة فى عصرنا لا يخرج فى عقيدته، ومذهبه عما ذكرهم الإمام ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - .

أبو هريرة رضي الله عنه، إسلامه وصحبته:

قدم أبو هريرة مهاجراً من اليمن إلى المدينة لىالى فتح خيبر فى المحرم سنة سبع من الهجرة، وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو (2) فى اليمن، وشهد هذه الغزوة مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ولازمه إلى آخر حياته يخدمه، ويتلقى العلم عنه صلى الله عليه وسلم. ويتحدث هو عن ذلك لما سألته مروان بن الحكم قائلاً له: " إن الناس قد قالوا إنك أكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث، وإنما قدمت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ببسبر، فقال أبو هريرة: نعم! قدمت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير سنة سبع، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه، وأنا والله يومئذ مقل (أى فقير) ، وأصلى خلفه، وأحج، وأغزو معه، فكنت والله أعلم الناس بحديثه، قد والله سبقنى قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأنصار، وكانوا يعرفون لزومى له فيسألونى عن حديثه، منهم عمر، وعثمان، وعلى، وطلحة والزبير، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة.

(1) مستدرک الحاكم 587/3 رقم 6176.

(2) الطفيل بن عمرو: صحابي جليل له ترجمة في: الإصابة 225/2 رقم 4254، وتاريخ الصحابة ص 145 رقم 705، والإستيعاب 757/2 رقم 1274، وأسد الغابة 77/3 رقم 2613.

(99/1)

قال: فوالله ما زال مروان يقصر عن أبي هريرة، ويتقيه بعد ذلك، ويخافه، ويخاف جوابه (1) .

وفيما سبق رد على دعوى الرافضة ومن قال بقولهم: " إن أبا هريرة لم يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا سنة وتسعة أشهر (2) ، فالمعروف أن أبا هريرة أسلم عام خير، وخير كانت في جمادى الأولى سنة سبع (3) . وبين خير ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنوات، إلا شهرين تقريباً فإن الوفاة كانت في ربيع الأول سنة 11هـ (4) .

خلقه وتقواه:

كان رضي الله عنه، صادق اللهجة، خفيف الروح محبباً إلى الصحابة، وكان رضي الله عنه تقياً ورعاً كثير التعب، شديد الخشية لله تعالى، وكان يقول: "وأيم الله لولا آية في كتاب الله ما

حدثكم بشئ أبداً، ثم يتلو قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (5) .

(1) البداية والنهاية 111/8، 112، وانظر: الاستيعاب لابن عبد البر 1771/4 رقم 3208.

(2) ينظر: شبهات حول الشيعة لعباس الموسوي ص 141، وشيخ المضيرة ص 135، وأضواء على السنة ص 200 كلاهما لمحمود أبو ريه، والسلطة في الإسلام لعبد الجواد ياسين ص 241، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجاني السماوي ص 220.

(3) ينظر: طبقات ابن سعد 81/2.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء 589/2 - 590.

(5) الآية 159 من سورة البقرة.

(100/1)

وكان صواماً قواماً يتناوب قيام الليل، هو وزوجته، وخادمه، فيما رواه عنه أبو عثمان النهدي (1) رضي الله عنه قال: "تضيفت أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامراته، وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً: يصلي هذا، ثم يوقظ الآخر فيصلي، ثم يوقظ الثالث " (2) . وقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع العلاء بن الحضرمي (3) إلى البحرين لينشر الإسلام، ويفقه المسلمين في الدين (4) .

كما استعمله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين فترة ثم عزله، وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه فلم يقبل أبو هريرة وقال: "أخشى أن أقول بغير علم، وأقضى بغير حلم، وأن يضرب ظهري، وينزع مالي، ويشتم عرضي " (5) .

يقول الإمام الجويني: "وهذا مما يتمسك به في أبي هريرة رضي الله عنه فعمر مع تنزهه عن المداراة والمداجاة والمداهنة، اعتمده وولاه في زمانه أعمالاً جسيمة، وخطوباً عظيمة، وكان يتولى زماناً على الكوفة وكان يبلغه روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو لم يكن من أهل الرواية، لما كان يقرره عمر رضي الله عنه مع العلم بإكثاره (6) .

...

- (1) أبو عثمان النهدي هو: عبد الرحمن بن مل، محضرم، ثقة ثبت عابد، مات سنة 95هـ. له ترجمة في: تقريب التهذيب 592/1 رقم 4031، وتذكرة الحفاظ 65/1 رقم 56، وشذرات الذهب 118/1، وطبقات ابن سعد 61/7.
- (2) ينظر: البداية والنهاية 113/8، وتذكرة الحفاظ 36/1.
- (3) العلاء بن الحضرمي: صحابي جليل له ترجمة في: أسد الغابة 71/4 رقم 3745، ومشاهير علماء الأمصار ص 75 رقم 400، والإصابة 497/2 رقم 5642.
- (4) البداية والنهاية 116/8، وينظر: زاد المعاد 692/3، 693.
- (5) البداية والنهاية 114/8، 115.
- (6) البرهان في أصول الفقه 240/1.

(101/1)

ولم يشترك أبو هريرة في الفتن التي حدثت بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بل اعتزلها. ولم يفارق الحجاز منذ استعمله عمر على البحرين ثم عزله. ولم يزل يسكن المدينة، وبها كانت وفاته.

... وفي هذا رد على الرافضة ومن قال بقولهم. من اشترك أبي هريرة في الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:

" فكان يأكل مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه، فإذا قيل له في ذلك قال: مضيرة (1) معاوية أدسم، والصلاة خلف علي أفضل (2) .

...

فهذه القصة التي بنى عليها الرافضي محمود أبو رية تسمية كتابه "شيخ المضيرة أبو هريرة" هذه القصة لا يصدقها عاقل، والأحداث التاريخية تكذبها.

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: "كيف يصح هذا في العقول، وعلى كان بالعراق، ومعاوية كان بالشام، وأبو هريرة كان بالحجاز، إذ الثابت أنه بعد أن تولى إمارة البحرين في عهد عمر رضي الله عنه لم يفارق الحجاز (3) .

وقال الإمام ابن عبد البر: استعمله عمر على البحرين ثم عزله، ثم أراد على العمل، فأبى عليه، ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته (4) .
وبهذا يتبين لنا كذب ادعاءاتهم، ويظهر لنا مدى حقدهم، اللهم إلا إذا كانت الشيعة ترى أن أبا هريرة أعطى بساط سيدنا سليمان عليه السلام أو كانت الأرض تطوى له طياً!!!
(5) .

-
- (1) شيخ المضيرة لمحمود أبو رية ص 61 وينظر له أيضاً: أضواء على السنة ص 197-199، وشبهات حول الشيعة لعباس الموسوي ص 144.
 - (2) المضيرة: مريقة تطبخ بلبن وأشياء، وهي عند العرب أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم. لسان العرب 178/5.
 - (3) دفاع عن السنة ص 99.
 - (4) الاستيعاب 1771/4.
 - (5) دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 99، وينظر: الشيعة والصحابة للدكتور عمر الفرمأوى ص 97، 98.

(102/1)

.. وعودة إلى خلقه وتقواه رضي الله عنه: فقد اشتهر رضي الله عنه بالتواضع، والمرح، فكان يداعب الأطفال، ويمازح الناس ويلطفهم، ومن ذلك أنه كان يمر في السوق، يحمل الحزمة من الخطب على ظهره- وهو يومئذ أمير مروان على المدينة فيقول: أوسعوا الطريق للأمير (1) .

فمعاوية رضي الله عنه استعمله في عهده على المدينة ثم عزله وولى عليها مروان، ثم استخلفه مروان عليها حين توجه إلى الحج " (2) .

قوة ذاكرته وروايته:

لقد لازم أبو هريرة رسول الله منذ قدم عليه مهاجراً، ينهل من عمله، ويتلقى عنه أحاديثه ويحفظها، واجتهد في ذلك حتى صار أحفظ أصحابه، وأكثرهم رواية للحديث، فقد روى

(5374) خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً نبوياً - كما في مسند بقي ابن مخلد-
اتفق الشيخان البخارى ومسلم على (325) ثلاثمائة وخمسة وعشرين حديثاً منها، وانفرد
البخارى بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعة وثمانين (3)، وقيل غير ذلك.
... وهذه الروايات التى زادت على خمسة آلاف هى بالمكرر.
وذكر الدكتور الأعظمى فى كتابه: أبو هريرة فى ضوء مروياته (4) أن أحاديثه فى المسند
والكتب الستة هى 1336 حديثاً فقط، وذلك بعد حذف الأسانيد المكررة. وهذا القدر
يستطيع طالب عادى أن يحفظه فى أقل من عام، فما بالك بمن كان حفظه من معجزات
النبوة " (5) .

-
- (1) ينظر: ما قاله الدكتور السباعى دفاعاً ضد من طعن فى مزاح أبي هريرة رضي الله عنه فى
السنة ومكانتها فى التشريع ص 337-341. 0
 - (2) البداية والنهاية 116/8، 117.
 - (3) تدريب الراوى 216/2، 217، وانظر: سير أعلام النبلاء 632/2.
 - (4) أبو هريرة فى ضوء مروياته ص 76، نقلاً عن (مع الشيعة الإثني عشرية فى الأصول
والفروع) للدكتور على السالوس 77/3.
 - (5) مع الشيعة الإثني عشرية فى الأصول والفروع 77/3.

(103/1)

ويقول الدكتور أبو شهبه: "وأحب ألا يعزب عن بالنا أن هذه الخمسة آلاف والثلاثمائة
والأربعة والسبعون حديثاً، الكثير منها لا يبلغ السطرين أو الثلاثة، ولو جمعها كلها لما
زادت عن جزء فأى غرابة فى كثرة مروياته مع حداثة صحبته، مع أن السنين الأربع ليست
بالزمن القصير فى عمر الصحبة (1) ، ولا سيما ما توافر له دون غيره من الصحابة من أمور
كانت سبباً فى تفوقه فى الرواية وكثرة مروياته منها:

أسباب كثرة مروياته:

أولاً: شدة ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم مهاجراً إليه سنة سبع من الهجرة

يدور معه في بيوت نسائه يخدمه، ويصلي خلفه، ويحج، ويغزو معه كما حدث عن نفسه،
ومما أعانه على التفرغ لذلك أنه كان فقيراً، ولم تكن له زوجة، ولا أولاد حينئذ - ونحو ذلك
مما يشغل، مع شدة حرصه على تلقي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد له
النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحرص.

(1) دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 103، 104.

(104/1)

ومن الآثار الدالة على ذلك: ما جاء في الصحيح عنه رضي الله عنه قال: "يقولون: إن أبا
هريرة قد أكثر والله الموعد. ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟
وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيتهم. وإن إخواني من
المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق. وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ملى بطنى فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوماً: "أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا، ثم يجمعه إلى صدره، فإنه لن ينس شيئاً
سمعه، فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدري، فما نسيت بعد ذلك
اليوم شيئاً حدثني به. ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً: {إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ} (1) .

(1) الآيتان 159، 160 من سورة البقرة، والحديث أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب
فضائل الصحابة، باب من أبي هريرة 290/8، 292 رقم 2492 والبخاري (بشرح فتح
الباري) كتاب العلم، باب حفظ العلم 258/1 رقم 118.

(105/1)

ثانياً: دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالحفظ وعدم النسيان، ومما يدل على ذلك الرواية السابقة، وما رواه الحاكم في المستدرک عن زيد بن ثابت، أن رجلاً جاء إليه فسأله عن شيء فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فإنه بينما أنا وأبو هريرة في المسجد وفلان في المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا قال: فجلس وسكتنا. فقال عودوا للذي كنتم فيه، قال زيد فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحبى هذان وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمين "فقلنا يا رسول الله! ونحن نسأل الله علماً لا ينسى؛ فقال: "سبقكما بها الدوسي" (1) .

ثالثاً: إن أبا هريرة تميز بقوة ذاكرته وحفظه وحسن ضبطه، خاصة بعد أن دعا له الرسول بالحفظ وعدم النسيان - كما سبق - فكان حافظاً متقناً ضابطاً لما يرويه.

(1) أخرجه النسائي في سننه الكبرى كتاب العلم، باب مسألة علم لا ينسى 440/3 رقم 5870، والحاكم في المستدرک كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة الدوسري الله عنه 582/3 رقم 6158 وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله فيه حماد = ابن شعيب ضعيف، وكذا قال في سير أعلام النبلاء 600/2، وفي موضع آخر من السير 616/2 ذكر الخبر بإسناد آخر فيه الفضل بن العلاء بدلاً من حماد، ثم قال: تفرد به الفضل بن العلاء وهو صدوق، وقال: ابن حجر في الإصابة 208/4 سند النسائي جيد. وانظر: تهذيب التهذيب 266/12

(106/1)

.. ويدل على ذلك قصة امتحان مروان له فيما رواه الحاكم عن أبي الزُّعَيْرَةِ (1) كاتب مروان بن الحكم، أن مروان بن الحكم دعا أبا هريرة فأقعده خلف السرير، وجعل يسأله وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول، دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص، ولا قدم ولا آخر" (2) وقد نقل هذه القصة الذهبي في سير أعلام النبلاء، ثم عقب بقوله: "قلت هكذا فليكن الحفظ" (3) .

... وهذه القصة نقلها أيضاً ابن حجر في الإصابة (4) ، وابن كثير في البداية (5) ، وهي تدل على قوة حفظه وإتقانه، كما شهد له بذلك الصحابة، والتابعون فمن بعدهم من أئمة المسلمين إلى يومنا هذا على ما سيأتي بعد قليل.

... وكان رضي الله عنه يراجع ما يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم تأكيداً لحفظه، فقد روى عنه أنه قال: "جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (6) .

رابعاً: أدرك أبو هريرة كبار الصحابة، وروى عنهم كثيراً من الأحاديث فتكامل علمه بها واتسع أفقه فيها.

-
- (1) ابن الزعيزعة: ذكره الدولابي في الكنى فقال: "أبو زعيرة كاتب مروان" ص 183، ثم ذكره باسم أبي الزعيزعة، وذكر له خبراً عن مروان. ينظر الكنى ص 184، روى عن مكحول، وعمر بن عبيد الأنصاري، والنضر بن محرز. قال أبو حاتم: مجهول، وقال الذهبي: أبو الزعيزعة عن مكحول لا يكاد يعرف. عداده في الشاميين. ينظر: الجرح والتعديل 375/9 رقم 1734، وميزان الاعتدال 525/4 رقم 10200، ولسان الميزان 655/7 رقم 9985.
 - (2) أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة 583/3 رقم 6164، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
 - (3) سير أعلام النبلاء 598/2.
 - (4) الإصابة 205/4.
 - (5) البداية والنهاية 106/8.
 - (6) المصدر السابق 113/8.

(107/1)

خامساً: امتداد عمره رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث عاش بعده نحو سبعة وأربعين عاماً، واحتياج الناس إليه فكان يحدثهم ويبث بينهم ما يحفظه من أحاديث، وأعاناه على ذلك: ابتعاده عن الفتن وغيرها من المشاغل ووجوده في المدينة،

والناس يفدون إليها، وكانت له حلقة في مسجد الرسول يحدث الناس فيها بالأحاديث النبوية، فساعد ذلك على انتشار مروياته وتداولها، وكثرة أتباعه وتلامذته، حتى بلغوا نحو ثمانمائة من الصحابة والتابعين كلهم يجلونه ويثقون به ويثنون عليه على ما سيأتي بعد قليل. ... قال الإمام البخاري - رحمه الله -: "روى عنه نحواً من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم، من الصحابة والتابعين وغيره" (1). ومن أشهر من روى عنه من الصحابة: زيد ابن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة، وأبو أيوب الأنصاري. ومن أشهر من روى عنه من التابعين: مروان بن الحكم، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وعروة ابن الزبير، وهمام بن منبه - وقد كتب عنه الصحيفة المشهورة (2). وغيرهم كثير.

-
- (1) ينظر: تهذيب التهذيب 265/12، والبداية والنهاية 107/8، وتذكرة الحفاظ 33/1.
(2) الإصابة 201/7، 202، وتهذيب التهذيب 263/12 - 265، وتذكرة الحفاظ 32/1، 33، وسير أعلام النبلاء 418/2 - 436، وينظر: من كتب عنه في دراسات في الحديث النبوي للدكتور الأعظمي 97/1 - 99.

(108/1)

شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أهل العلم
بقوة حفظه

وإتقانه وكثرة سماعه وحرصه على الحديث

1- روى عنه رضي الله عنه أنه قال ذات يوم: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه (1)."

2- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر بأبي هريرة رضي الله عنه، وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم: من تبع جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان أعظم من أحد. فقال ابن عمر: يا أبا هريرة انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام

إليه أبو هريرة حتى انطلق إلى عائشة رضى الله عنها فقال لها: يا أم المؤمنين أنشدك الله
أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط، وإن
شهد دفنها فله قيراطان؟ فقالت: اللهم نعم، فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرس ولا صفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها.

... فقال ابن عمر: يا أبا هريرة كنت ألزمتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمنا بحديثه
(2).

وكان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول: "كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم (3).

...

(1) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب العلم، باب الحرص على الحديث 233/1
رقم 99.

(2) أخرجه الحاكم فى المستدرک کتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة 584/3 رقم
6167 وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(3) طبقات ابن سعد 4/340، وسير أعلام النبلاء 2/604، والبداية والنهاية 8/111،
وفتح البارى 1/258 رقم 118.

(109/1)

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رجل لابن عمر: إن أبا هريرة يكثّر الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر: أعيذك بالله أن تكون فى شك مما يجيئ
به، ولكنه اجتراً وجبنا " (1) ومعنى "اجتراً" هنا أى على سؤال النبى صلى الله عليه وسلم
والتعلم منه، فى حين كانوا يهابون سؤال النبى صلى الله عليه وسلم.

يدل على ذلك ما رواه الحاكم عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: كان أبو هريرة جريئاً
على النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن أشياء لا نسأله عنها (2).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: "هئنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

شئ فكان يعجبنا أن يجيئ الرجل من أهل البادية العاقل. فيسأله ونحن نسمع ... الحديث" (3) .

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة، باب ذکر أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه 83/3 رقم 6165، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

(2) أخرجه الحاكم في الأماكن السابقة 584/3 رقم 6166، وسكت عنه الحاكم، والذهبي.

(3) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام 201/1 رقم 12

(110/1)

3- وعن مالك بن أبي عامر قال: كنت عند طلحة بن عبيد الله فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد والله ما ندرى هذا اليماني أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم أم أنتم، تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل - يعني أبا هريرة - فقال طلحة: والله ما نشك أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قومًا أغنياء لنا بيوت وأهلون كنا نأتي نبي الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهارى ثم نرجع، وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكيناً لا مال له، ولا أهل ولا ولد، وإنما كانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيثما دار، ولا نشك أنه قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحد منا، أنه تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل" (1) . وهذا الخبر ذكره ابن حجر في الإصابة وزاد في قوله طلحة: "قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ونسينا" (2) .

4- وقال ابن خزيمة: وقد روى عن أبي هريرة أبو أيوب الأنصاري مع جلاله قدره، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده، ولما يقبل له: تحدث عن أبي هريرة وأنت صاحب منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع، وإني إن أحدث عنه أحب إليّ؛ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ما لم أسمع منه (3) .

-
- (1) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة، باب ذکر أبي هريرة 585/3 رقم 6172، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي على شرط مسلم.
- (2) الإصابة 209/4.
- (3) ينظر: المستدرک للحاکم کتاب معرفة الصحابة، باب ذکر أبي هريرة 586/3 رقم 6175، وينظر: البداية والنهاية 109/8.

(111/1)

-
- 5- وعن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (1) أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يتراجعون فيه، فيعرفه بعضهم ثم يحدثهم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يعرفه. حتى فعل ذلك مراراً. قال: فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).
- 6- ولم يكن أبو هريرة رضي الله عنه من أهل الحفظ فقط وإنما كان من أهل الفقه وشهد له بذلك الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه.
- يقول الحافظ السخاوي: "ولا عبرة برد بعض الحنفية روايات سبينا أبي هريرة رضي الله عنه، وتعليهم بأنه ليس فقيهاً، فقد عملوا برأيه في الغسل ثلاثاً من ولوغ الكلب وغيره، وولاه عمر رضي الله عنه الولايات الجسيمة.
- وقال ابن عباس له كما في مسند الشافعي (3)، وقد سئل عن مسألة " افته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة، فأفتي، ووافقه على فتياه " (4).

-
- (1) هو: محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو مالك المدني، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة 63هـ. له ترجمة في: تقريب التهذيب 118/2 رقم 6202، والكاشف 206/2 رقم 5081، وطبقات ابن سعد 71/5.
- (2) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة 585/3 رقم 6171، وسكت عنه هو والذهبي. وينظر: سير أعلام النبلاء 617/2، وفتح الباري

259/1 رقم 118.

- (3) ينظر: مسند الشافعي ص 450 رقم 1292، وأخرجه أيضاً الإمام مالك في الموطأ كتاب الطلاق، باب طلاق البكر 447/2 رقم 39، والبيهقي في السنن كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء في إمضاء الطلاق الثلاث وإن كن مجموعات 335/7.
- (4) فتح المغيـث للسـخاوي 96/3.

(112/1)

7- وعن أبي صالح السمان (1) قال: " كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن بأفضلهم " (2) .

وفي هذا رد على من يحاول الربط بين المنزلة في الدين، وكثرة الرواية، فالربط بينهما ليس من التحقيق العلمي في شئ (3) .

...

وقال الإمام الشافعي: "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره" (4) .

وقال الإمام الذهبي: "أبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأدائه بحروفه" (5) .

وقال أيضاً: "وكان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة، والعبادة، والتواضع (6) .

10- وقال شمس الأئمة السرخسي: "إن أبا هريرة ممن لا يشك أحد في عدالته، وطول صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن كل هذه النقول وغيرها كثير تبين لنا مدى افتراء الرافضة، والمستشرقين، وضعفاء الإيمان الذين اتهموا أبا هريرة بالكذب، والخيانة، في رواية الحديث، بسبب كثرة أحاديثه مع قلة صحبته.

وأعتقد أنه ليس هناك ما يدعو إلى اتهام أبي هريرة بتلك الافتراءات، وقد تهيأت له الأسباب السابقة التي أعانته على هذا التفوق في الرواية، وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة، ومن بعدهم من أئمة المسلمين السابق ذكرهم (7) .

- (1) أبو صالح السمان هو: ذكوان أبو صالح السمان الزيات، المدني، روى عن سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وغيرهم، وعنه منصور، والأعمش، وسهيل ابنه، متفق على توثيقه، مات سنة 101هـ. له ترجمة في: تقريب التهذيب 287/1 رقم 1846، والكاشف 386/1 رقم 1489، والثقات للعجلي 150 رقم 404.
- (2) البداية والنهاية 109/8، 110.
- (3) دفاع عن السنة للدكتور أبو شهبة ص 105.
- (4) الرسالة للشافعي ص 281 رقم 772، والبداية والنهاية 110/8.
- (5) سير أعلام النبلاء 619/2.
- (6) تذكرة الحفاظ 33/1.
- (7) أصول السرخسي 340/1.

(113/1)

.. وأى غرابة فى حفظ أبى هريرة أحاديث لم تبلغ خمسة آلاف وخمسمائة ومعلوم أن العرب قد اشتهروا وامتازوا بقوة حفظهم، ووجد فى الصحابة والتابعين من كان آية عجباً فى قوة الذاكرة، وسرعة الحفظ؛ فالإمام أحمد بن حنبل، والبخارى، وأبو زرعة، وأشباههم، كان كل واحد منهم يحفظ عشرات الألوف من الأحاديث بأسانيدھا " (1) .

... يقول الدكتور السباعى _ رحمه الله تعالى _ دفاعاً عن أبى هريرة: "إن صحابياً يظل يحدث الناس سبعة وأربعين سنة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على مسمع من كبار الصحابة، وأقرب الناس إليه من زوجته وأصحابه، ثم لا يلقى إلا تجلة وإعظاماً، يرجع إليه فى معرفة الأحاديث، ويهرع إليه التابعون من كل جانب ... ويبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم ... وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به ... وتقر هذه القرون وكلها شهادات صدق فى أحاديثه وأخباره ... ويأتى اليوم من يزعم أن المسلمين جميعاً ... لم يعرفوه على حقيقته، وأنه فى الواقع كان يكذب ويفترى، إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابى العظيم، لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف، والازدراء بعلومهم، وعقولهم جميعاً (2) .

...

(1) السنة ومناهج الحديث للدكتور رجب صقر ص 66 بتصرف.

(2) السنة ومكانتها في التشريع ص 319 بتصرف يسير.

(114/1)

إن حب هذا الصحابي الجليل لعلامة على الإيمان وبغضه لعلامة على النفاق وهذا تصديقاً لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سأل أبو هريرة بأن يدعو الله له بأن يحببه هو وأمه إلى عباده المؤمنين. ويحبهم إليهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم حبب عبديك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين " يقول أبو هريرة رضي الله عنه، فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني (1) .

... يقول الحافظ ابن كثير: "وهذا الحديث من دلائل النبوة، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة، والإمام على المنبر، وهذا من تقدير الله العزيز العليم، ومحبة الناس له رضي الله عنه (2) أ. هـ

... يقول الأستاذ الدكتور على أحمد السالوس: " هذا أبو هريرة وعاء العلم، فكيف نجد في عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويعرض عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، والأئمة الأعلام الهداة المهديين، ويأخذ بقول الضالين المضلين؟! " (3) .

(1) أخرجه مسلم (بشرح النووي) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة

الدوسي رضي الله عنه 290/8 رقم 2491.

(2) البداية والنهاية 108/8.

(3) قصة الهجوم على السنة للدكتور على السالوس ص 88.

(115/1)

هذا المسلك يفسره العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاکر فيقول: " وقد لهج أعداء السنة، أعداء الإسلام، في عصرنا، وشغفوا بالطعن في أبي هريرة، وتشكيك الناس في صدقه وفي روايته. وما إلى ذلك أرادوا، وإنما أرادوا أن يصلوا -زعموا- إلى تشكيك الناس في الإسلام، تبعاً لسادتهم المبشرين، وإن تظاهروا بالقصد إلى الإقتصار على الأخذ بالقرآن، أو الأخذ بما صح من الحديث في رأيهم، وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم، وما يتبعون من شعائر أوروبا وشرائعها. ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون!!.

...

وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديماً. والإسلام يسير في طريقه قدماً، وهم يصيحون ما شاءوا، لا يكاد الإسلام يسمعهم، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم، وإما يدمرهم تدميراً.

ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون! بفرق واحد فقط: أن أولئك الأقدمين، زائعين كانوا أم ملحدين، كانوا علماء مطلعين أكثرهم ممن أضله الله على علم!! أما هؤلاء المعاصرون، فليس إلا الجهل والجرأة، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنوها، يقلدون في الكفر، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم!! " (1) .

ويعد

فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم هم خير جيل عرفته البشرية، وهم أبرز وجوه حضارتنا، وأكثرها إشراقاً، وأخلدها ذكراً، وأنبهها أخلاقاً، وهم بشر، ولكنهم في القمة ديناً، وخلقاً؛ رغم أنف الحاقدين!.

(1) ينظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاکر 84/12-85 هامش.

رضى الله تعالى عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الحافظ علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه، وجعلنا الله عز وجل من محبيه، وجمعنا معه في واسع جنته (1) آمين أ. هـ.

والله تبارك وتعالى
أعلى وأعلم

(1) ينظر ترجمته في: الإصابة 425/7 - 445 رقم 10674، وتذكرة الحفاظ 32/1 رقم 16، وأسد الغابة 313/6 رقم 6326، والإستيعاب 1768/4 رقم 3208، وتجريد أسماء الصحابة 209/2، وتاريخ الصحابة ص 181 رقم 940، ومشاهير علماء الأمصار ص 21 رقم 46، وغير ذلك من المراجع السابقة.

(117/1)

المبحث الثامن: حكم الطاعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم

عرفت فيما سبق أن الصحابة رضي الله عنهم، هم وسيلتنا وشهودنا على شريعتنا الغراء، فعنهم قبل غيرهم تلقت الأمة كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا يعنى أن الطعن في عدالتهم، وتجريحهم، يزلزل بناء الإسلام، ويقوض دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم! .

ومن هنا جاءت أقوال أهل السنة والجماعة، صريحة في بيان حكم من ينتقصهم، وأن أمثال هؤلاء لهم خبيثة سوء، ومتهمين في دينهم، وإليك نماذج من أقوالهم:

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لما سئل عن رجل تنقص معاوية، وعمرو بن العاص أيقال له رافضى؟ فقال: " إنه لم يجتزئ عليهما إلا وله خبيثة سوء، ما انتقص أحداً من الصحابة إلا وله داخله سوء". وفي رواية أخرى قال: " إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام " (1) .

ويُسئل الإمام النسائي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فيقول: " إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب -

أى نقبه - إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة (2) .

(1) البداية والنهاية 142/8.

(2) تهذيب الكمال للحافظ للمزى 339/1 ترجمة الإمام النسائي.

(118/1)

وقال الإمام الحافظ أبي زُرعة الرازي (1) رحمه الله تعالى: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن، والسنن، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرّحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة " (2) .

...

وعن عبد الله بن مصعب (3) قال: قال المهدي: ما تقول فيمن ينتقص الصحابة؟ فقلت زنادقة، لأنهم ما استطاعوا أن يصرّحوا بنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنقصوا أصحابه، فكأنهم قالوا: كان يصحب صحابة السوء (4) .

...

(1) أبو زُرعة الرازي هو: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَزِيدِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِي، أحد الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام، وفضائله أكثر من أن تعد، مات سنة 264هـ. له ترجمة في تذكرة الحفاظ 557/2 رقم 579، وطبقات الحفاظ للسيوطي 253 رقم 561، والعبر 379/1 رقم 264، 213، والإرشاد للخليلي ص 226، وطبقات المفسرين للدوادى 375/1 رقم 321.

(2) رواه الخطيب في الكفاية ص 97، والحافظ ابن حجر في الإصابة 10/1.

(3) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ولى للرشيد إمرة المدينة، وقال فيه الخطيب: كان محموداً في ولايته، جميل السيرة مع جلالة قدرة، ووثقة ابن حبان. مات

سنة 184هـ. له ترجمة في: تعجيل المنفعة ص 271 رقم 583، وتاريخ بغداد 173/10
رقم 5313، والثقات لابن حبان 56/7، وميزان الاعتدال 505/2 رقم 4609، والتاريخ
الكبير للبخارى 211/5 رقم 678.
(4) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه 175/10، ونقله الحافظ ابن حجر في تعجيل
المنفعة، ترجمة عبد الله بن مصعب ص 271 رقم 583.

(119/1)

وصدق شمس الأئمة السرخسي: " الشريعة إنما بلغتنا بنقلهم فمن طعن فيهم فهو ملحد،
منابد للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب " (1) .

وتكفير ساب الصحابة اختلف فيه الفقهاء فيما يلي:

- 1- ذهب إلى تكفيرهم فريق من أهل العلم من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة،
والظاهرية. (2) .
- 2- وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن ساب الصحابة لا يكفر بسبهم، بل يفسق
ويضلل، ولا يعاقب بالقتل، بل يكتفى بتأديبه، وتعزيزه تعزيراً شديداً حتى يرجع؛ وإن لم
يرجع تكرر عليه العقوبة حتى يظهر التوبة. (3) .
- 3- قال الملا علي القاري: " وإذا كان لكل فريق أدلته على ما ذهب إليه؛ فالقول الذي
تطمئن إليه النفس؛ ويرتاح إليه القلب، أن من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم أو سبهم سباً يقدح
في دينهم، وعدالتهم، فإنه يكفر بهذا، لأن هذا يؤدي إلى إبطال الشريعة بكاملها لأنهم هم
الناقلون لها، أما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق، ومبتدع بالإجماع، إلا إذا اعتقد إنه
مباح أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر بالإجماع
" (4) .

(1) أصول السرخسي 132/2.

(2) ينظر: الشرح والإبانة لابن بطة ص 162، والنهي عن سب الأصحاب وما فيه من

الإثم

والعقاب ص 23، وفتاوى السبكي 580/2، والصارم المسلول على شاتم الرسول ص 570،

والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 149/1، وأصول السرخسي 132/2 وما بعدها.
(3) عزاه القاضي عياض إلى بعض أهل العلم. ينظر: الشفا 54/2 وما بعدها.
(4) ينظر: مجموعة رسائل ابن عابدين كتاب تنبيه الولاة والحكام 367/1.

(120/1)

4- وقال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - : "وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة، وتكفير جميع الصحابة ... ، وجميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم علياً، وكفرت علياً إذ لم يتقدم، ويطلب حقه في التقديم، فهؤلاء قد كفروا ... لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها " (1) .
قلت: وبالقول الثالث، والرابع، أقول. أه.
وأخيراً: دع عنك - أخى المسلم - أباطيل هؤلاء المبتدعة الذين يجادلون في عدالة الصحابة جميعاً، ويتحدثون عنهم بأسلوب غير لائق، وينصبون أنفسهم حكماً فيما شجر بينهم من خلاف، ويقبلون رواية هذا، ويرفضون رواية ذلك، وهم لا يملكون سبباً واحداً من أسباب ذلك كله. واعلم أن أمثال هؤلاء لهم خبيثة سوء، ومتهمين في دينهم، على ما سبق من أقوال الأئمة رضي الله عنهم أ. هـ
والله تبارك وتعالى
أعلى وأعلم

**

*

(1) ينظر: الشفاء 286/2.

(121/1)

الخاتمة

مما تقدم في مباحث ومطالب هذا الكتاب، يتضح للقارئ الفطن عددٌ من النتائج التي يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

- 1- أن التعريف الصحيح المعتمد للصحابي هو: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ذلك ردة على الأصح.
- 2- أن المنافقين الذين كشف الله ورسوله - سترهم، ووقف المسلمون على حقيقة أمرهم، والمرتدين الذين ارتدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، ولم يتوبوا ويرجعوا إلى الإسلام، وماتوا على ردتهم، هم بمعزل من شرف الصحبة، وبالتالي بمعزل عن أن يكونوا من المرادين بقول جمهور العلماء والأئمة إنهم عدول، وفي تعريف العلماء للصحبة ما ينفي عنها؛ هؤلاء وأولئك.
- 3- أن معنى عدالة الصحابة: أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور. وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم.
- 4- أن في القرآن الكريم؛ والسنة المطهرة، من الشهادات العالية، ما يرفع مقام الصحابة رضي الله عنهم إلى الذروة، وما لا يترك لطاعن فيهم دليلاً، ولا شبهة دليل؛ والعقل المجرد من الهوى والتعصب، يحيل على الله عز وجل في حكمته ورحمته، أن يختار لحمل شريعته الختامية، أمة مغموزة، أو طائفة ملموزة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(122/1)

- 5- إن الصحابة رضي الله عنهم هم حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة، عنهم قبل غيرهم تلقت الأمة كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالغض من شأنهم والتحقير لهم، بل النظر إليهم بالعين المجردة من الإعتبار، لا يتفق والمركز السامي الذي

تبوءوه، ولا يوائم المهمة لكبرى التى انتدبوا لها ونهضوا بها. كما أن الطعن فيهم والتجريح لهم، يقوض دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم! ؛ فضلاً عن أنه تجريح وقذح فيمن بؤأهم تلك المكانة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!!! .

6- إن الآيات القرآنية، التى جاء فيها عتاب للصحابة أو لبعضهم لارتكابهم بعض المعاصى خير دليل شاهد على ما سبق ذكره، من أن المراد بعدالتهم جميعاً عصمتهم من الكذب فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس معنى عدالتهم عصمتهم من المعاصى أو من السهو أو الغلط، فهذا لم يقل به أحد من أهل العلم، وحتى مع ارتكاب بعضهم لبعض الذنوب، فقد امتن الله عز وجلعليهم بالتوبة والمغفرة لذنوبهم؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

7- أجمعت الأمة - إلا من شذ من لا يعتد بخلافهم؛ على تعديل الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم للصحابة أجمع، والنقول فى هذا الإجماع كثيرة عن علماء الأمة، من المحدثين، والفقهاء، والأصوليين.

8- إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن من الصحابة رضي الله عنهم، وأما من لابس الفتن منهم، وذلك حين مقتل عثمان رضي الله عنه، فأجمع من يعتد به أيضاً فى الإجماع على تعديلهم إحساناً للظن بهم، ولما أدى إليه اجتهاد كل فريق من اعتقاده؛ أن الواجب ما صار إليه، وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين.

(123/1)

9- إن شبهات أعداء السنة المطهرة - ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا - حول صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قائمة على إعلان الكفر صراحة بالشرط الثانى من الوحى الإلهى؛ وهم فيما يزعمون من شبهات، يتسترون بعباءة القرآن الكريم، وفاق تسترهم كل حد، إذ تحرأوا على كتاب ربهم عز وجل، ففسروه وأولوه، بما يأتى فى النهاية صراحة بردهم على الله تعالى كلامه وتطاولهم عليه عز وجل من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وما استشهدوا به من أحاديث للطعن فى الصحابة رضي الله عنهم إما أحاديث مكذوبة،

وضعيفة، وإما صحيحة مع ضعف دلالتها على ما احتجوا به.

- 10- أيًا كانت بداية الوضع في الحديث " زمن النبوة المباركة " أو " زمن الفتنة " فلا يمكن أن يكون الوضع في الحديث وقع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم العدول الثقات المعروفين بالخيرية، والتقوى، والبر والصلاح، والذين يدور عليهم نقل الحديث. وعلى فرض صحة الروايات التي تشير إلى أن بداية الوضع زمن النبوة المباركة؛ فليس فيها ما يشكك في صدق الصحابة، ولا ما يطعن في عدالتهم، إذ كان معهم منافقون، وهم الذين كانت تصدر منهم أعمال النفاق، فلا يبعد أن يكون الرجل الوارد في تلك الروايات واحد من المنافقين، وبذلك قال أهل العلم ممن ذهب إلى أن بداية الوضع زمن النبوة المباركة.
- 11- أن الصورة الحقيقية لسيدنا معاوية رضي الله عنه، تخالف الصورة الكاذبة التي يصورها الزنادقة من الرافضة ومن تابعهم من أعداء الإسلام، والسنة المطهرة، تلك الصورة التي تنكر ما جاء في السنة المطهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة، والتابعين، من الشهادة له بالصحبة، والفقہ، والملك العادل، وحسن السيرة، حتى شهد له من أدركه كمجاهد والأعمش بأنه المهدي.

(124/1)

-
- 12- ما اتهم به أبو هريرة رضي الله عنه، من أكاذيب وافتراءات من قبل أرباب الأهواء قديماً وحديثاً، سندهم فيه إما روايات مكذوبة أو ضعيفة، وإما روايات صحيحة لم يفهموها على وجهها، بل تأولوها تأويلاً باطلاً يتفق وأهواءهم.
- 13- ليس هناك ما يدعوا إلى اتهام أبي هريرة بتلك الافتراءات، وقد تهيأت له الأسباب التي أعانتها على التفوق في الرواية، وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكبار الصحابة، ومن بعدهم من أئمة المسلمين.
- 14- أقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة، وتكفير جميع الصحابة، وجميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تُقدم علياً، وكفرت علياً إذ لم يُتقدم، ويطلب حقه في التقديم، فهؤلاء قد كفروا... لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها، أما غيرهم ممن لا يصرحون بتضليل الأمة، وتكفير جميع الصحابة، وجميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أقوال أهل السنة والجماعة، صريحة في بيان أن أمثال هؤلاء لهم خبيثة سوء،

ومتهمين في دينهم أيضاً.

ويعد

فإن صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، هم خير جيل عرفته البشرية، وهم أبرز وجوه حضارتنا، وأكثرها إشراقاً، وأخلدها ذكراً، وأنبلها أخلاقاً، وهم بشر، ولكنه في القمة ديناً، وخلقاً، رغم أنف الحاقدين!.
رضى الله تعالى عن صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الحافظين علينا شرائع الدين،

وجعلنا الله عز وجل من محبيهم، وجمعنا معهم في واسع جنته. آمين أ. هـ.

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد، خاتم النبيين

وإمام المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه

والمتمسكين بسنته أجمعين.

(125/1)

أهم المصادر والمراجع

أهمل في الترتيب الألف واللام، وأب، وابن، في أول اسم الكتاب، وكذلك كلمة (كتاب).

1- القرآن الكريم.

(أ)

2- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق الدكتورة فويزة حسين محمود،

دار الأنصار بالقاهرة، الطبعة الأولى 1397هـ-1977م.

3- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، " للقاضي البيضاوي "

لعلى السبكي وولده عبد الوهاب، حققه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت،

1404هـ - 1984م.

4- أحاديث أم المؤمنين عائشة، أدوار من حياتها، لمرتضى العسكري، دار الزهراء، بيروت،

الطبعة الثانية 1413هـ-1992م.

- 5- الأحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الظاهري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م.
- 6- الأحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1387هـ - 1967م.
- 7- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.
- 8- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق علي معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
- 9- الإسلام على مفترق الطرق، لمحمد أسد (ليبولد فايس) ترجمة الدكتور عمر فروخ، دار العلم بيروت، 1987م.
- 10- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، دار الكتب بمصر، بدون تاريخ.
- 12- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار السعادة بمصر 1328هـ.
- 13- أصل الشيعة وأصولها، لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة 1413هـ - 1993م.
- 14- أصول الحديث، للدكتور عبد الهادي الفضلي، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.

(126/1)

-
- 15- أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد السرخسي، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، حيدر آباد الدكن بالهند، تصوير الكتب العلمية بيروت 1414هـ - 1993م.
- 16- أصول الشريعة، لمحمد سعيد العشماوي، طبعة القاهرة 1979م.
- 17- أصول علم الحديث بين المنهج والمصطلح، للدكتور أبو لبابة حسين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

- 18- أصول الفقه المحدث، لجوزيف شاخت، ترجمة الأستاذ الصديق بشير بن نصر، نشر مجلة كلية الدعوة، بليبيا، العدد 11 لسنة 1994م.
- 19- الأصول العظيمة - الكتاب والسنة - رؤية جديدة، جمال البنا، مطبعة حسان بمصر.
- 20- أضواء على السنة المحمدية، لمحمد أبو ربه، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- 21- الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية، وتطهير البخاري منها، للسيد صالح أبو بكر، مطبعة محرم الصناعية 1974م.
- 22- إعادة تقييم الحديث، لقاسم أحمد، مكتبة مديوني الصغير بمصر، الطبعة الأولى 1997م.
- 23- إعادة قراءة القرآن، لجاك بيرك، ترجمة وائل غالي شكرى، تقديم أحمد صبحي منصور، دار النديم للصحافة بمصر، الطبعة الأولى 1996م.
- 24- الاعتصام، للشاطي، تحقيق محمود طعمة، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 25- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم، بيروت، الطبعة السادسة 1984م.
- 26- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى 1374هـ.
- 27- الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب، لمحمد بن النعمان العكبري، دار المنتصر، بيروت، الطبعة الثانية 1409هـ-1989م.
- 28- إنذار من السماء، لنيازی عز الدين، الأهالي للطباعة بيروت، الطبعة الأولى 1996م.
- 29- أهل السنة شعب الله المختار، لصالح الورداني، كنوته للطباعة، الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م.
- (ب)

30- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، تحقيق الدكتور عمر سليمان الأشقر وغيره، دار الصفوة بالغردقة، الطبعة الثانية 1413هـ - 1992م.

31- البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير، تحقيق الدكتور أحمد أبو ملح وغيره، دار الريان

للتراث، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

32- البرهان في أصول الفقه، للجويني، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.

(ت)

33- تاج العروس في جواهر القاموس، للزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر، الطبعة الأولى 1306هـ.

34- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1399هـ - 1979م.

35- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق الدكتور عمر التدمري، دار الكتاب العربي بيروت 1990م.

36- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، لابن شاهين، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين

قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م.

37- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى 1349هـ - 1930م.

38- تاريخ الثقات، للعجلي، بترتيب الحافظ الهيثمي، وتضمنيات، الحافظ ابن حجر، تحقيق

الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ - 1984م

39- تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار، لابن حبان، تحقيق بوران الضناوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

- 40- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر 1979م.
- 41- تأملات في الحديث عند السنة والشيعة، لذكريا عباس داود، دار النخيل بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.
- 42- تبصير الأمة بحقيقة السنة، لإسماعيل منصور جودة، خال من مكان الطبع 1416هـ - 1995م.

(128/1)

-
- 43- تجريد أسماء الصحابة، للذهبي، دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ.
- 44- تذكرة الحفاظ، للذهبي، تصحيح عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى 1395هـ - 1975م.
- 45- تطهير الجنان واللسان، لابن حجر الهيتمي، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، بمصر، الطبعة الثانية، 1385هـ - 1965م.
- 46- التعليق المغني على الدارقطني، للعظيم آبادي، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني، دار الخاسن للطباعة بمصر 1386هـ.
- 47- تفسير فرات الكوفي، لفرات بن إبراهيم الكوفي، المطبعة الحيدرية، النجف.
- 48- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم وغيره، مطبعة دار الشعب بمصر بدون تاريخ.
- 49- تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، قم، إيران، الطبعة الثانية 1387هـ - 1968م.
- 50- التفسير الكبير، (المسمى مفاتيح الغيب) للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 51- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلمية

بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م.

52- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل عبد

الموجود، وعلى معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.

53- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن بالهند 1907م

54- توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر بن صالح الجزائري، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

55- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني،

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1366هـ.

56- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري، أسسه واتجاهاته، للدكتور رفعت فوزعبد

المطلب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1400هـ-1981م.

57- تيسير اللطيف الحبير في علوم حديث البشير النذير، للدكتور مروان محمد

(129/1)

شاهين، مكتب فوزى الشبمي للطباعي، بطنطا، بدون تاريخ.

(ث)

58- الثقات، لابن حبان البستي، حيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى 1404هـ -

1984م.

(ج)

59- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، المطبعة المنيرية 1978، تصوير دار الكتب العلمية.

60- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثالثة 1388هـ.

61- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم، الطبعة الثانية 1952م.

(ح)

62- الحسبة دراسة أصولية تاريخية، لأحمد صبحي منصور، مركز الحراسة للنشر بمصر، الطبعة الأولى 1995م.

63- حصاد العقل، لمحمد سعيد العشماوى، مكتبة مدبولي الصغير 1992م.

(خ)

64- الخطوط العريضة، لحب الدين الخطيب، تحقيق محمد مال الله، المطبعة الفنية، بالقاهرة، بدون تاريخ.

65- الخلافة المغتصبة، أزمة تاريخ أم أزمة مؤرخ، لإدريس الحسبى، دار الخليج للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1416هـ-1996م.

(د)

66- دراسات محمدية، لجولدتسيهر، ترجمة الأستاذ الصديق بشير نصر، نشر مجلة كلية الدعوة الإسلامية، بليبيا، العدد الثامن لسنة 1991م، والعدد العاشر لسنة 1993م.

67- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى 1349هـ-1930م، تصوير دار إحياء التراث العربى.

68- دفاع عن الحديث والمحدثين وتفنيد شبهات خصومه لجماعة من نوابغ العلماء، تصحيح

زكريا على يوسف، مطبعة الإمام، توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة 1972م.

69- دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين، لصالح الورداني، الناشر تريدنكو بيروت 1997م.

70- الدولة والمجتمع، لمحمد شحرور، مطبعة الأهالي بيروت، الطبعة الرابعة 1997م.

71- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (المالكى) ، لإبراهيم بن على، المعروف

(130/1)

بابن فرحون المالكى، تحقيق مأمون محيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

72- دين السلطان، لينازى عز الدين، دار الأهالي بيروت، الطبعة الأولى 1997م.

(ر)

73- الربا والفائدة في الإسلام، للعشماوى، مكتبة مدبولى الصغير بمصر، الطبعة الأولى 1996م.

74- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، ليحيى العامرى اليمنى، تصحيح عمر أبو حجلة، مكتبة المعارف بيروت 1983م.
(س)

75- السلطة في الإسلام، لعبد الجواد ياسين، الدار البيضاء، بالمغرب، الطبعة الأولى 1998م.

76- السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة 1413هـ - 1993م.

77- السنة ودورها في الفقه الجديد، لجمال البنا، دار الفكر بمصر، 1997.

78- سنن أبي داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت.

79- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابى الحلبي بمصر 1954م.

80- سنن الترمذى، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وغيرهما، عيسى البابى الحلبي بمصر 1385هـ نشر وتصوير دار الحديث.

81- سنن الدارقطنى، تحقيق السيد عبد الله هاشم يمانى، دار المحاسن بمصر، الطبعة الأولى 1386هـ - 1966م.

82- سنن الدارمى، تحقيق فواز أحمد زمرلى، وخالد العلمى، دار الريان بمصر، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.

83- السنن الكبرى، للبيهقى، دار المعارف العثمانية، الطبعة الأولى 1344هـ - 1925م.

84- السنن الكبرى، للنسائى، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البندارى وغيره، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.

85- سنن النسائى، (المتبى) تحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ - 1986م.

86- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة، 1412هـ - 1992م.

-
- 87- سيرة المصطفى، نظرة جديدة، لهاشم معروف، دار التعارف بيروت 1996م.
- 88- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق الدكتور فتحي أنور، ومجدي فتحي، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.
- (ش)
- 89- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد محمد مخلوف، دار الفكر.
- 90- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، مكتبة القدسى بمصر، الطبعة الأولى 1371هـ - 1951م.
- 91- شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- 92- شرح السنة، للبعوى، تحقيق زهير الشاويش وغيره، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ - 1983م.
- 93- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسيني الآجري، تحقيق محمد حامد الفقى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م.
- 94- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية بيروت.
- 95- شيخ المضيرة (أبو هريرة)، لخمود أبو ربه، مؤسسة الأعلمى بيروت 1413هـ
- 96- الشيعة هم أهل السنة، للدكتور محمد التيجاني السماوى، شمس المشرق ومؤسسة الفجر،
- لندن، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م.
- (ص)
- 97- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، عالم الكتب بيروت، 1982م.
- 98- الصحابة في نظر الشيعة الإمامية، لأسد حيدر، نشر مطبوعات النجاح بالقاهرة، بدون تاريخ.

99- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد العطار، مصر، الطبعة الثانية

1402هـ - 1982م.

100- صحيح البخارى، مع (فتح البارى) تحقيق محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي،

دار الريان بمصر، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.

101- صحيح ابن حبان، بترتيب الأمير ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة

بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م.

(132/1)

102- صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمى، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية 1412هـ - 1992م.

103- صحيح مسلم، مع (المنهاج شرح مسلم) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث

بمصر، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
(ض)

104- الضعفاء والمتروكين، للنسائي، تحقيق كمال يوسف الحوت وغيره، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م.

105- الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزى، تحقيق عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ - 1984م.

106- الضعفاء الكبير، للعقيلي، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م.
(ط)

107- طبقات الحفاظ، للسيوطى، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1983م.

108- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق محمود الطناحى وغيره، مطبعة عيسى

الخلي

بمصر، الطبعة الأولى 1383هـ - 1964م.

109- طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور زينهم عزب، المكتبة الثقافية بمصر 1413هـ - 1993م.

110- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.

111- طبقات المفسرين، للدواودي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

112- طبقات المفسرين، للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

(ع)

113- العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، لجولدتسهير، نقله إلى العربية الدكتور على حسن عبد القاهر، ومحمد يوسف موسى، وعبد العزيز عبد الحق، الناشر: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

114- علوم الحديث، لابن عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م.

(133/1)

115- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، لأبي بكر ابن

العربي المالكي، تحقيق محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الإستانبولي، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة السادسة 1412هـ.

116- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لحمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى 1405هـ-1985م.

(ف)

117- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين

- الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان بمصر 1986م.
- 118- فتح الباقي على ألفية العراقي، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق محمد بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بhamش شرح ألفية العراقي المسماه بالتبصرة والتذكرة
- 119- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمود ربيع، مكتبة السنة، بالقاهرة، الطبعة الثانية 1408هـ- 1988م.
- 120- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للعراقي، شرح السخاوي، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.
- 121- الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق عادل يوسف العزازي، دار ابن الجوزي بالرياض، الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م، توزيع دار التوعية الإسلامية، مصر.
- 122- الفكر المنهجي عند المحدثين، للدكتور همام عبد الرحيم سعيد، كتاب الأمة، الطبعة الأولى 1408هـ.
- 123- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الأنصاري، المطبعة الأميرية ببولاق، 1322هـ مطبوع بhamش المستصفي.
- (ق)
- 124- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المطبعة الأميرية، الطبعة الثالثة 1301هـ، تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب 1397هـ- 1977م.
- 125- قراءة في صحيح البخاري، لأحمد صبحي منصور، مخطوط.
- (ك)

(134/1)

-
- 126- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، لمحمد شحرور، شركة المطبوعات بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.

127- كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة 1979م.

128- الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي، الشهير بالخطيب البغدادي، تحقيق محمد الحافظ التيجاني، وعبد الحليم محمد، وعبد الرحمن حسن، دار ابن تيمية، بالقاهرة، 1410هـ-1990م.

129- لقد شيعني الحسين، الانتقال الصعب في رحاب المعتقد والمذهب، لإدريس الحسيني، دار النخيل العربي، بيروت، الطبعة الرابعة 1416هـ-1996م.

(ل)

130- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.

131- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة 1417هـ.

132- لماذا القرآن، لعبد الله الخليفة = أحمد صبحي منصور، خال من مكان الطبع وتاريخه.

(م)

133- مجلة روز اليوسف، الأعداد 3559 - 3563 - 3564، مطابع الأهرام بمصر.

134- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي بيروت 1402هـ - 1982م.

135- المحصول في أصول الفقه، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

136- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر، دار النهضة للطباعة.

137- مختصر التحفة الإثني عشرية، تأليف شاه عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد الدهلوي، تعريب غلام محمد الأسلمي، وتهذيب السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء والإرشاد بالسعودية 1404هـ.

138- المراسيل، لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

139- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن البغدادي، تحقيق علي

البجاوى،
دار المعرفة بيروت، 1373هـ.

(135/1)

-
- 140- مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد،
دار المعرفة بيروت 1368هـ - 1948م.
- 141- مساحة للحوار من أجل الوفاق ومعرفة الحقيقة، لأحمد حسين يعقوب، الغدير
بيروت،
الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 142- المستدرک على الصحيحین، للحاکم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب
العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.
- 143- المستصفى من علم الأصول، للغزالي، المطبعة الأميرية بمصر 1322هـ.
- 144- المسلم العاصى، هل يخرج من النار ليدخل الجنة، لأحمد صبحى منصور، القاهرة
1407هـ - 1987م.
- 145- مسند أبى داود الطيالسى، لأبى داود، حيدر أباد الدكن بالهند 1321هـ -
1903م.
- 146- مسند أبى يعلى الموصلى، لأبى يعلى، تحقيق حسين أسد، ودار المأمون 1415هـ -
1990م.
- 147- مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية بمصر 1313هـ - 1895م.
- 148- مسند الحميدى، للحميدى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، عالم الكتب بيروت.
- 149- مسند الشافعى، للإمام الشافعى، تحقيق سعيد محمد اللحام وغيره، دار الفكر
بيروت 1996م.
- 150- مسند الشهاب، للقضاعى، تحقيق حمدى عبد الجيد السلفى، مؤسسة الرسالة
بيروت 1405هـ.
- 151- مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، تحقيق مجدى الشورى، دار الكتب العلمية
بيروت، الطبعة الثانية 1416هـ - 1995م.

- 152- مصادر الشريعة الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية، للمستشار الدكتور على جريشة، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى 1399هـ-1979م.
- 153- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بدون تاريخ.
- 154- المصنف، لابن أبي شيبة، تصحيح عامر الأعظمي، حيدر أباد الدكن بالهند 1966م.
- 155- المصنف، لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الأعظمي، المجلس العلمي بالهند 1970م.

(136/1)

-
- 156- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق حبيب الأعظمي، دار عباس أحمد الباز.
- 157- مع الشيعة الإثني عشرية في الأصول والفروع، للدكتور علي أحمد السالوس، دار التقوى بمصر، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى 1417هـ-1997م.
- 158- معالم المدرستين، لمرتضى العسكري، الدار العالمية بيروت، الطبعة الخامسة 1993م.
- 159- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق عوض وغيره، دار الحرمين بمصر 1415هـ - 1995م.
- 160- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 161- المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق محمد سمارة، دار إحياء التراث العربي 1992م.
- 162- المعجم الكبير، للطبراني، صدر منه 25 جزء، وناقص أجزاء 15، 16، 21، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة 1398هـ.
- 163- معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تصحيح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 164- مقاصد الحديث في القديم والحديث، للدكتور مصطفى أمين إبراهيم التازي، مطبعة دار التأليف بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1971م.
- 165- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الجيل، بيروت، بدون

تاريخ.

166- المكانة العلمية لعبد الرازق بن همام الصنعاني في الحديث النبوي، لشيخى الجليل فضيلة

الدكتور إسماعيل عبد الخالق الدفتار، مخطوط بكلية أصول الدين، بالقاهرة، رقم 2332، لسنة 1396هـ-1976م.

167- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لأبي العباس أحمد بن تيمية، المطبعة الأميرية، ببولا، الطبعة الأولى 1321هـ، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

168- المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، للدكتور فاروق حمادة، مكتبة المعارف، المغرب، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.

169- منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، للدكتور صلاح الدين الأدلبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م.

(137/1)

170- منع تدوين الحديث أسباب ونتائج، لعلى الشهرستاني، مؤسسة الأعلمي بيروت، الطبعة

الأولى 1418هـ - 1997م.

171- المنهاج شرح مسلم، للنووي، تحقيق عصام الصبايطي وغيره، دار الحديث بمصر، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.

172- المواجهة مع رسول الله وآله، لأحمد حسين يعقوب، مركز الغدير بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.

173- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، تحقيق عبد الله دراز وغيره، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية 1416هـ - 1996م.

174- موطأ الإمام مالك، برواية يحيى الليثي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بمصر 1993م.

(ن)

175- نزهة النظر شرع نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق

التعريف بالصحابة لغةً واصطلاحاً

13 - 9

9 (الصحابة في اللغة)

10 (الصحابة في الاصطلاح)

12 (السر في التعميم في تعريف الصحابي)

13 (طريق معرفة الصحبة)

المبحث الثاني

التعريف بالعدالة لغة واصطلاحاً

16 - 14

14 (العدالة لغةً)

..... (العدالة اصطلاحاً)

14 (ليس المقصود من العدل أن يكون بريئاً من كل ذنب 15

..... (معنى عدالة الصحابة رضي الله عنهم)

15

15 (ليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو

..... (صفوة القول في عدالة الصحابة رضي الله عنهم)

16

المبحث الثالث

أدلة عدالة الصحابة رضي الله عنهم

23 - 17

..... أولاً: دلالة القرآن الكريم على عدالة الصحابة رضي الله عنهم

17

18 (الآيات التي جاء فيها عتاب لهم أو لبعضهم شاهدة بعدالتهم

..... ثانياً: دلالة السنة المطهرة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم

19

الموضوع رقم الصفحة

ثالثاً: دلالة إجماع الأمة على عدالة الصحابة رضي الله

..... عنهم 22

23 (السبب في قبول روايتهم من غير بحث عن أحوالهم)

المبحث الرابع

شبهات حول عدالة الصحابة رضي الله عنهم

24 - 54

25 (المطلب الأول: شبهاتهم من القرآن الكريم والرد عليها)

26 (استعراض شبهاتهم)

(139/1)

27 (الجواب عن شبهاتهم)

أولاً: الجواب عن قصة انفضاض أكثر الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير

27 (القادمة من الشام)

ثانياً: الجواب عن نسبة النفاق إلى خيار هذه الأمة بدعوى أنه كان في المدينة

29 (منافقين)

ثالثاً: الجواب على ما استدلوا به من فرار بعض الصحابة يوم الزحف في

33 (غزوتي أحد وحنين)

34 (المطلب الثاني: شبهاتهم من السنة النبوية والرد عليها)

34 (استعراض شبهاتهم)

36 (الجواب عن شبهاتهم)

36 (أولاً: الجواب عن حديث الحوض، وما جاء فيه من وصف الصحابة بالردة ...)

(المراد بالأصحاب في الحديث الذين صاحبوه صحبة الزمان والمكان مع نفاقهم

37 (وهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله عنه)

37 (وفي الحديث ما يؤيد المعاني السابقة)

ثانياً: الجواب عن حديث " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " ..

الموضوع رقم الصفحة

39 (إطلاق الكفر على قتال المؤمن محمول على معاني متعددة)

(ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من قتال لم يكن عن استحلال له.....)

39

(اتفق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين، وإن قالوا في إحداها

أثم كانوا بغاة..... 41

(التوقف في تعديل كل نفر من الذين لابسوا الفتن، والإنكفاف عن الرواية عنهم

(140/1)

باطل من دين الأمة..... 42

ثالثاً: الجواب عما زعمه غلاة الشيعة وأذيلهم من أن بداية الوضع كانت في زمن

النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت من صحابته

الكرام..... 43

(بداية الوضع في الحديث وبراءة الصحابة رضي الله عنهم منه..... 44

(اختلف العلماء في بداية ظهور الوضع في الحديث إلى قولين..... 44

(نماذج من جراءة الصحابة رضي الله عنهم في حفظ الشريعة..... 47

(ما يرد من ألفاظ التكذيب على السنة بعضهم، وإنما هو تخطئة بعضهم لبعض

وبيان ما وقع فيه بعضهم من وهم الكلام..... 49

(أمثلة على استعمال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة " الكذب " بمعنى

الخطأ..... 49

(أمثلة على استعمال الصحابة رضي الله عنهم كلمة " الكذب " بمعنى الخطأ.....

49

(ما استدرك به بعض الصحابة بعضاً في الرواية لا يعد كذباً..... 51

(الرد على زعم أعداء السنة المطهرة بأن لفظة " متعمداً " في حديث

"من كذب على" مختلفة..... 52

(الحكمة في ذكر كلمة " متعمداً " في الحديث..... 54

(أئمة الحديث وإن قالوا برفع الإثم عن المخطئ، والناسي، والغالط، فقد جعلوا

ما ألحق بالحديث غلطاً، أو سهواً، أو خطأ، من قبيل الشبيه بالموضوع في كونه

كذباً في نسبته إلى الرسول صلى الله عليه

وسلم..... 54

الموضوع رقم الصفحة

المبحث الخامس

سنة الصحابة رضي الله عنهم حجة شرعية

55 - 58

55 (استعراض شبهة من يطعن في سنة الصحابة رضي الله عنهم.....)

(141/1)

(ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من قول أو فعل أو تقرير، إذا كان مما لا يقال من

قبل الرأي، ومما لا مجال للإجتihad فيه، فله حكم المرفوع المسند..... 55

(سنة الصحابة رضي الله عنهم كسنة الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل بها، ويرجع إليها،

وانتصر لهذا

55 الرأي غير واحد من أئمة الأصول.....)

(الأدلة على أن سنتهم في طلب الإلتباع كسنة النبي صلى الله عليه

وسلم..... 56

57 (أوجه ترجيح الإعتماد على الصحابة في بيان القرآن الكريم.....)

58 (سنة الصحابة مصدراً للأحكام الدستورية.....)

المبحث السادس

من أراد معاوية رضي الله عنه فإنما أراد الصحابة

جميعاً رضي الله عنهم

59 - 67 (استعراض شبهة الطاعنين في سيدنا معاوية رضي الله عنه.....)

59

(الجواب عن الطعن في صحة إسلام سيدنا معاوية رضي الله عنه، وأنه فتح باب

الوضع في السنة النبوية..... 61

(شهادات التزكية لسيدنا معاوية رضي الله عنه في القرآن الكريم، والسنة النبوية،

وأقوال أئمة المسلمين..... 62

(العلامة ابن خلدون يرى أن معاوية رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين..... 66

المبحث السابع

شبهات حول راوية السنة الأول (أبو هريرة رضي الله عنه) والرد عليها

82 – 68

الموضوع رقم الصفحة

(ما اتهم به أبو هريرة رضي الله عنه، من أكاذيب وافتراءات من قبل أرباب الأهواء

قديماً وحديثاً، سندهم فيه إما روايات مكدوبة أو ضعيفة، وإما روايات

صحيحة لم يفهموها..... 68

(تصدى للرد على الطعون الموجهة إلى سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه رهط من علماء

(142/1)

الإسلام على رأسهم أبي هريرة نفسه..... 68

(أصناف الطاعنين في سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.....

69

(إسلامه وصحبته..... 70

(خلقه وتقواه..... 71

(القصة التي بنى عليها الرافضي محمود أبو رية تسمية كتابه "شيخ المضيرة

أبو هريرة" هذه القصة لا يصدقها عاقل، والأحداث التاريخية تكذبها..... 72

(قوة ذاكرته وروايته..... 73

(أسباب كثرة مروياته..... 73

(شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أهل العلم

بقوة حفظه

وإتقانه وكثرة سماعه وحرصه على الحديث..... 76

(حب هذا الصحابي الجليل علامة على الإيمان، وبغضه علامة على النفاق..... 80

المبحث الثامن

حكم الطاعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم

85 - 83

- 83 (أقوال أهل السنة والجماعة، صريحة في بيان حكم من ينتقصهم)
- 84 (اختلاف الفقهاء في تكفير ساب الصحابة)
- 86 الخاتمة: في نتائج هذا البحث
- 89 فهرس أهم المصادر والمراجع
- 103 فهرس الموضوعات
- صدق الله العظيم صدق الله العظيم صدق الله العظيم
صدق الله العظيم

(143/1)
